مقدمة

كل حاجة بتحصل في حياتنا هي رسالة، أو يمكن جواها رسالة...لو أخدنا بالنا منها وفهمناها هنكون مرتاحين، حاجات كتير هتتحل مجرد ما ندرك الرسالة دي ومهمتها في حياتنا إيه...يمكن تكون ناتجة عن موقف قاسي، ويمكن تفضل توجع فينا لحد ما توصلنا ونفهم أن الوجع ده كان علشان نتعلم مانقعش فيه تاني...إيه ممكن يحصل في حياة محمد وبسنت عشان يفهموا رسايل ربنا ليهم؟ هيعانوا من إيه لحد ما يفهموا؟ هل فعلاً قادر الحب الحقيقي يغير واقع الحياة في عيون شخص فاقد الأمل؟

1

في بداياتي مع الفيس بوك كنت زي اي حد لسه بيتعرف علي وسيلة التواصل دي جديد، فكنت بقبل الأد من اي بنت، ما أنا برضه عارفة أخلاقي فين فماكنتش بقبل ولاد، المهم أن من ضمن البنات دول أتعرفت علي بنت أصغر مني رغم أني كنت وقتها لسه في تانية ثانوي، بس برضه كنت بحس أني كبيرة عنها، كنت بحكيلها كتير عن حياتي وبنفضل للصبح نتكلم، كنت وقتها مجروحة عاطفياً جرح عميق طبعاً بالنسبة لسني وأولي مشاعري اللي يوم ما استخدمتها حبيت شخص لمدة سنه من غير ماشوفه غير مرة واحدة!! فضلت أحب فيه سنه كاملة من غير ما أشوفه تاني أو أعرف عنه حاجة لحد ماظهر تاني وهنا كان الجرح العميق أن زاد حبي ليه وفضلت أحبه من بعيد لبعيد لحد ما أكتشف وبعد عني فأنا أنجرحت فاتصاحبت علي مريم اللي من علي الفيس بوك دي جامد وكنت بحكيلها..

لا كنت أعرف شكلها، ولا بلدها، ولا سمعت صوتها، ولا حتي فاكرة عنها حاجة غير أن اسمها مريم وأصغر مني بسنتين وحاطة صورة البروفايل بتاعتها صورة خضرا ومكتوب فيها كلام ديني...

لما كنت بحكيلها كانت بتبقي مستمتعة جداً وهي بتقرألي كأني بحكيلها حكاية، كل ما كنت بوقف كلام كانت بتطلب مني أكمل بلهفة لحد ما في يوم قالتلي

"أنتي طريقتك حلوة اوي في الحكي يا بسنت، أنتي تقدري تكتبي قصتك دي كأنها رواية، بتعرفي توصفي التفاصيل واحساسك والأشخاص والملامح بشكل شاددني جداً"

وقتها رجعت أقرأ الشات من الأول وأشوف كلامها ده حقيقي ولا لا، وبالفعل لاحظت أني بعرف أعمل اللي قالت عليه ده لما قرأت كلامي كشخص تاني غيري اللي بيحكيه واستمتعت!

فكرت وقررت أجرب أكتب وجبت اجندة قديمة كانت عندي وبدأت أكتب فيها، ومن هنا قدرت أكتشف موهبتي في الكتابة، بالفعل يومها كتبت أول فصل من أول رواية ليا وجريت علي شات مريم كتبته ليها واستنيت رأيها

بلهفة، كنت متوترة اوي بس فرحانة، الفصل عجب مريم جداً وشجعتني أكمل وفضلت يومين أقفل علي نفسي وأتخيل، واسرح، وارتب الأحداث في دماغي وبعدين أمسك القلم وابدأ اكتب في الأجندة وبعد ما أخلص أبعت لمريم...

لحد ما في يوم بفتح شات مريم لقيت أسمها مش موجود ومكتوب مكانه مستخدم فيس بوك! أستغربت وخفت أوي حاولت أقفل نت وأفتحه تاني لكن اسم مريم مابيرجعش!!

استنتها يومين ترجع ومارجعتش، سنه ومارجعتش، سنين ومارجعتش...ماعرفش ده حصل ليه؟ وليه فجأة؟ بس أهو حصل

النهارده دي السنه الثامنة علي إختفاء مريم، أو ممكن نقول أنتهاء رسالتها في حياتي والنهارده كان حفل توقيع روايتي الثالثة علي التوالي اللي من غير دخول مريم المجهول لحياتي ماكنتش هوصل لهنا .

من سنين كان عندي صديقتين والأتنين صحاب أوي لبعض، تشوفهم تقول اخوات، كنت بحب أوي علاقتهم ببعض وكان الكل في المدرسة عارف مدي قربهم لبعض، كنت أنا صاحبة للأتنين بس عمري ماكنت بمكانة واحدة فيهم للتانية وعمري ما حاولت احط نفسي في المكانة دي؛ لأني بقدس علاقتهم جداً، لما كنت بلاحظ أن في خلاف بينهم كنت بحاول اصلحه لحد ما يرجعوا كويسين مع بعض، كانت لما واحدة تكون في محنه وأنا اشوف إن التانية مش معاها كنت بجري من وراها أقولها تقف جنبها وكانت بتروحلها فعلاً أو تكلمها وكنت بلاحظ التغيير اللي في نفسيتها للأحسن وبفرح...

مرت السنين والأتنين بعدوا عن بعض بعد خلافات كتير وأنا كنت لسه في حياة الأتنين، الأولي وقفت جنبها في كل كبيرة وصغيرة في حياتها وكنت بعاملها زي بنتي، لما كنت ببقي راجعة من الجامعة بليل متأخر وتعبانة جداً كنت بنزل من العربية بدري عند بيتها وأجبلها شوكولاتة وأروح افاجئها، وأقعد معاها، وأسمع أخبارها، وأتناسي التعب والإرهاق بتاع اليوم في الوقت اللي بقعده معاها، ويوم ما أحتاجتها ومالقتهاش جنبي وعاتبتها بمحبة

هاجمتني واذتني بكل الكلام الجارح اللي وصلني أني لو سمعت اسمها في يوم جسمي يتنفض وأتوجع...وأفترقنا

التانية قربت منها زيادة لما لقيتها لوحدها وفي محنه، وكنت بتابعها في كل لحظة، ومهتمة بكل تفاصيلها، بتحايل عليها عشان الدوا والأكل واسليها وقت مللها في الشغل، وأسمعها، وأواسيها، وأحاول أفرحها كأنها بنتي برضه، كانت لما بشتكيلها من صاحبتنا الأولي وكلامها ليا تحكيلي هي عنها مساويء كتير وتقولي أن صاحبتنا دي قلبها أسود، ومؤذية، وتزود السوء اللي جوا قلبي ناحيتها، وكنا كويسين جداً مع بعض لحد ما سوء تفاهم بسيط بينا حولته لمهاجمة وخلاف كبير وسع بينا طلعتني فيه عمري ماكنت جنبها!!

بعد فترة من معاناتي النفسية وكسرة نفسي بسببهم شوفتهم متصورين في خطوبة صاحبة لينا وحاضنين بعض ومنزلين الصورة وبيلقحوا عليا أنا بكلام سيء وبيحبوا في بعض!

كان وقت الموقف ده حياتي مفتوحة جامد وجواها ناس كتير اوي باسم الصحاب، وكلهم كنت بعاملهم بالمحبة اللي في قلبي من غير ما أتوقع السوء والأذية من حد وكنت يومياً بتئذي من الصحاب، الموقف ده خلاني أقفل علي نفسي، وقلبي فترة طويلة جداً وأراجع مين الصح ومين الغلط في حياتي وهنا أكتشفت كم ناس كبير مزيفين في حياتي زي اللي فاتوا وقدرت أمحيهم من حياتي وفعلاً لاحظت ان نفسيتي ارتاحت بعد ما نقيت الكام حد الصح اللي في حياتي وقفلتها عليهم بعد ما خرجت الباقيين وطبعاً ما كنتش هعرف مين الصاحب الصح من الغلط الا لما أفهم الأول يعني إيه صاحب حقيقي ويعني إيه صاحب مزيف! وده ماكنتش هفهمه إلا من موقفي مع البنتين دول قبل مايمشوا نهائي من حياتي.

كنت ديماً بهزر مع الناس بالدعاء السيء من غير ما أركز إن ده دعاء يعني ممكن يتحقق، زي مثلاً "يخربيتك" ، "الله يحرقك" وهكذا...لحد ما في يوم كنت في المترو وقابلت بنت منقبة عينيها جميلة جداً وباين من تحت النقاب أن هيكون ملامحها حلوة جداً، فتوقعت أن هي لابسة النقاب تفادي للفتن أن حد يشوف جمالها فيتفتن بيها وهي تاخد سيئات، أتكلمنا أنا وهي كتير وبصراحة ما قدرتش ما أعبرلهاش عن مدي إعجابي بعينيها وفضولي

إنـي اشـوف ملامحهـا، لاحظـت إن بعـد مـا قلتلهـا كـده البنـت عينيهـا لمـع فيهـا حـزن خضـني، وحسـيتها توهـت فمارضـتش أتكلـم معاهـا تـاني فـي الحـوار لحـد مـا جـالي تليفـون، كانـت أختـي بتحكيلـي موقـف حصـل معاهـا فضـحكت وقولتلها في وسط الكلام "أتوبيس سياحي فاخر يعدي عليكي .."

مـا كملـتش الجملـة ولقيـت البنـت المنقبـة بتنفعـل وتصـرخ فيـا، مـن الخضـة قفلـت السكة فـي وش اختـي وبصـيت للبنـت لقيتهـا بتزعقلـي وتقـولي حـرام عليكـي ليـه كده؟

كـرد تلقـائي منـي عرفتهـا إنـي بهـزر، لقيتهـا بتقـولي اللـي وجعنـي وخلانـي انتبـه أني كان ممكن أأذي اختي فعلاً، او أي حد تاني، قالتلي:

-الـدعاء، مـافيش فيـه هـزار، الجملـة لـو لـو بـاب الأسـتجابة مفتـوح تتحقـق بـالحرف، أنتـي كـان ممكـن تخلـي أختـك يحصـلها زي مـا حصـلي، أنـا ربنـا رازقنـي الوجـه الحسـن والحمـد لله علـي كـل شـيء، فـي يـوم صـديقة ليـا فـي وسـط هـزار اتجملـت فـي ملامحـي وقـالتلي قـومي مـن قـدامي بـدل مـا ادعـي عليكـي تـولعي دلـوقتي، ومـافيش دقيقتـين بعـد ماضـحكنا علـي كلامهـا قمـت أعملها حاجة سخنة تشربها النار مسكت فيا ما تحرقش فيا غير وشي..

رفعـت النقـاب وشـوفت معـاني الأسـي فـي لحظـات رؤيتـي لملامحهـا اللـي اتشوهت، من وقتها وانا بحافظ علي كلامي عشان احافظ علي الناس...

كـل ده ومواقـف تانيـة كتيـر فـي حيـاتي فهمتنـي حاجـة مهمـة أوي، فهمتنـي أن كـل شـخص بيـدخل حياتنـا بيـدخلها عشـان ربنـا مديلـه رسـالة يـديهالنا ويمشـي، أو درس يعلمـه لينـا وبعـد مـا نتعلمـه ويخلـص الـدرس يمشـي، ممكـن مايبقـاش عـارف رسـالته فـي حياتـك، وانـت ماتبقـاش عـارف رسـالتك فـي حياتـه، بـس فـي النهايـة أنـتم مجـرد رسـايل لـبعض وهتنتهـي، يـا تبقـي مؤقتـة فتنتهـي بعـد فتـرة، يا تبقي ابدية وتنتهي بموت حد فيكم...

عشان كده أنا مابقتش أزعل علي فراق حد، ولا خروج حد من حياتي..

حطت بسنت نقطتين في اخر كلامها في البوست، وبصت عليه بصة أخيرة وهي بتشرب من فنجان قهوتها اللي قرب يبرد، وبصت للشات اللي متعلق في شاشة تليفونها بيعلن ليها عن رسالة مستنية منها إجابة، من غير إهتمام ضغطت علي كلمة نشر واستنت لما البوست أتحمل علي صفحتها ودخلت علي الشات اللي مستنيها وقرأت أخر رسالة فيه واللي كانت

"احنا ما ينفعش نكمل مع بعض...."

كتبت في خانة الرد وهي بتشرب من الفنجان أخر شوية قهوة فيه

"طالما ده قرارك أنا مش هراجعك فيه، ربنا يوفقك في حياتك...باي"

بعتت الرسالة وأتأكدت أنه قرأها وضغطت علي كلمة حظر وفي خلال ثواني ظهرتلها قايمة الأشخاص المحظورين وأسمه اصبح أولهم، قفلت النت وعلت المزيكا في سماعتها وغمضت عينيها لحد ما راحت في النوم..

2

صحيت بسنت مفزوعة كالعادة علي صوت والدتها بتزعق جامد وصوتها مخترق صوت الأغاني اللي في سماعتها، حاولت تفتح عينيها لكن قوة الأضاءة اللي والدتها فتحتها في الغرفة منعتها، غمضت عينيها تاني بسرعة وشالت السماعة من ودانها وقالت لها بعصبية وتكشيرة:

-أقفلي النور ده طيب..

صرخت فيها والدتها بعصبية ونفاذ صبر وقالتلها:

-نور إيه اللي أقفله، دا أنا هكسر الأوضه علي دماغك...فسختي خطوبتك مع عادل؟ عملتي اللي في دماغك يا بسنت! خليكي عانس يابسنت، خليكي قاعدة واللي أصغر منك عندهم عيال، 25 سنه ومش عارفة تستمري مع حد اسبوعين؟ عادل كان أخر واحد كويس ممكن يرضي بيكي وهو كمان طفشتيه..

رمت جسمها علي السرير بنفاذ طاقة وإجهاد، تعبت من سماعها لنفس الكلام كل يومين، تعبت من أن مافيش حد من اللي حواليها فاهمها ولا حاسس بيها، كلام والدتها بيرن في ودانها وبيكربج شعورها لكن مافيش عندها قدرة تانية للجدال، مش باقي ليها ولو شوية صبر صغيرين تدافع بيهم عن نفسها عشان كده كلامها طلع منها ببرود استفز والدتها:

-دي حياتي يا ماما بعد إذنك سيبيني أعيشها زي ما أنا عايزة...

اتعصبت والدتها أكتر والحزن المرة دي اتملك من قلبها ماقدرتش تمنع دموعها اللي نزلت من عينيها وسط الزعيق:

-لا يابسنت مش حياتك، ومش هنسيبك تاني تعيشيها لواحدك؛ أنا لما سيبتك تعيشيها لواحدك من خمس سنين فاتوا أنتي شوفتي وصلتينا لفين دلوقتي....مش مسمحاكي يابسنت لو كنتي لسه بتحبيه...

خرجت والدتها وقفلت باب الغرفة بقوة ورغم القوة دي ماتفزعتش منها بسنت؛ لأن قوة الجملة الأخيرة من كلام والدتها غطي علي أي شعور تاني جواها، فتحت عينيها فجأة بعد الجملة مش مهتمة للضوء اللي ازعجها من دقايق، فاردة دراعتها وجسمها ومركزة في فراغ سقف الغرفة وجواها سؤال بيتردد

هو أنا مش قادرة أفتح قلبي لحد تاني ولا أأمن لحد تاني عشان لسه بحبه؟

***

- لا يا بسنت أنتي بتهزري أكيد ! لسه بتحبيه بجد بعد كل اللي عانتيه منه ومعاه ده؟

كانت بسنت متوقعة رد الفعل ده من آلاء صديقتها لما تسمع الكلام اللي بيدور جواها، بس ماكانتش مجهزة رد لأن هي نفسها مش عارفة الإجابة وعشان كده أتصلت بيها تدور علي إجابة معاها، دفنت بسنت وشها بين كفوف إيديها وقالت لآلاء اللي زهولها مسيطر علي سكوتها بعد السؤال اللي سالته:

-آلاء ما تجننيش، أنا بكلمك عشان أقولك اللي دايرجوايا وبحاول أفهمه، أنا مش بقولك أنا لسه بحب عبدالرحمن، أنا بقولك هو ممكن يكون اللي أنا فيه ده بسبب كده؟ انا بسألك انتي شايفة إيه؟

بتسمعها آلاء من ورا سماعة التليفون وهي مش مطمنة، خايفة من السيرة دي لأن مجرد وجودها بيقول أن في معاناة كبيرة المفروض أنهم تخطوها

سوا رجعت تاني، مجرد ذكر عبد الرحمن ده معناه ان اللعنة لسه موجودة، معناه أن في دوامة تفكير وتعب بسنت هتتحط فيهم تاني، هي بتسمع ومش لاقية رد تطمن بيه بسنت لأن هي نفسها مش مطمنة..

اتنهدت آلاء بقوة وقامت قعدت علي سريرها وقالت لبسنت:

-بصي يا بسنت، أنا عارفة أنتي عانيتي ازاي في علاقتك بعبد الرحمن، وكنت متاكدة من الأول انك مش هتتخطيها بسرعة، ومش سهل تفتحي قلبك لحد تاني، وعارفة انك اتطفيتي، وأتغيرتي للأسوء، وحياتك أخدت منعطف مؤذي مش شبهك واحنا مش عارفين نرجعك تاني لبسنت اللي عارفينها، لكن أني أتوقع أو أفكر للحظة انك لسه بتحبيه دي مستحيل، فأنك تيجي دلوقتي تسألي سؤال زي ده بعد كل المرحلة الطويلة من المعاناة اللي تخطتيها يبقي انتي كده بتهزري، أحنا كده كأننا ماعملناش حاجة..

ردت بسرعة بسنت وهي بتخبط جبينها بكفوفها:

-ليييه يا ست أنتي؟ ليه كأننا ماعملناش حاجة؟

بصوت حزين وخزلان جاوبتها آلاء:

-لأنك بعد 3سنين قرف وسنتين محاولة تشافي لسه مش متأكدة أنك بطلتي تحبيه...

ماكنش في كلام يتقال تاني، كل حاجة جواهم ساكتة وبتحاول تستوعب، قررت بسنت تقفل مع آلاء المكالمة بحجة أنها هتروح تلبس عشان تروح الشغل، لكنها في الحقيقة كانت بتهرب لنفسها ولذكرياتها عشان تحاول تفهم...هو في إيه؟

لبست هدومها وعقلها مابطلش تفكير، أخدت شنطتها وبصت في ساعة إيديها، حمدت ربنا أن المدرسة اللي بتشتغل فيها مسائية وإلا بتأخيرها ده كان زمانها مرفودة من أول أسبوع، خرجت من البيت وسرعت في خطواتها علي امل أنها تلحقهم قبل ما يخلصوا طابور الصباح ولكنها وكالعادة وصلت في منتصف الحصة الأولي، بكل خجل وزهق قابلت غضب مدير المدرسة للمرة المليون من وقت ما اشتغلت من شهرين في

المدرسة دي، مضت حضورها وهربت بسرعة لغرفة المدرسين وقفت قدامها تتفرج علي فراغ فناء المدرسة من ورا السور الحديدي اللي ساندة دراعتها عليه وسرحانة...

عبدالرحمن كان أول علاقة حب عاشتها بسنت في سن العشرين، بسنت وقتها كانت البنت اللي مش سهل حد يعرفها وماينجذبش ليها، جمالها الداخلي بيزيد من جمالها الخارجي وسحر ضحكتها روحها الحلوة المبهجة، حماسها ودقتها، طموحها، طيبة قلبها وحنيتها، غموضها وخيالها الواسع، ومواهبها الكتير...كانت شخصية ليها كاريزما مش طبيعية لما كانت تدخل حياة شخص ماينفعش حياته ماتتغيرش للأحسن، وده بالظبط اللي حصل مع عبد الرحمن من بداية معرفته بيها من علي جروب دفعتهم في كلية التربية علي فيس بوك، رغم أنه فضل شهور يكلمها من غير مايعرف شكلها، إلا أنه حبها، حب البهجة اللي دخلت حياته بمجرد وجودها، حب أنه معاها اتغير من شخص حياته سوده لشخص مدرك لحلاوة الألوان، قدرت تعرفه أزاي يخلق سعادته مايستناهاش، ويحب نفسه اللي كان كارهها وبسبب كرهه ليها باعد عن الناس...زي ماقدرت تخليه يبقي من ضمن الناس ومايبقاش وحيد، اتحولت ملامحه من الكأبه والحزن لابتسامة عريضة وعيون بتلمع

حبته هي مع الوقت رغم أن لا شخصيته ولا ملامحه فيهم حاجة من مواصفات فارس احلامها اللي عاشت تحلم بيه، جه اليوم اللي شافها فيه واللي من بعده اتغير كل شيء في العلاقة، اليوم اللي شكلها البسيط وعيونها اللي مش ملونة، وجسمها الرفيع، وبشرتها القمحاوية خالفوا الصورة اللي كانت متكونالها جوه خياله...هي حبته كامل، لكن هو حب فيعا اسباب...

مع الوقت قل اهتمامه لحد الانعدام، في اوقاتها الصعبة عمرها ماشافت الخوف الحقيقي عليها اللي كانت مستنياه، بل كان بيلومها ويتهمها ديماً بالضعف والكأبه، كانت ديماً تحس معاه بأنها قليلة، او أنها مش موجودة في حياته، 3 سنين بيكرهها في شكلها، بيتهمها بالضعف، بيخونها ومع أقرب صاحباتها وبتعرف وتتوجع وتعدي، كان موصلها طول الوقت انها مش مكفياه...عملت كل شيء يرضيه حتي لو مايرضيهاش عشان بس يفضل معاها ويحبها زي مابتحبه، لكن ماكنش في شيء عاجبه، بعد عنها كتير ويرجع بعد البعد اللي كسر جواها حاجة حلوة وتستقبله بكل محبه وعشان بتحبه بجد...بترجع...

قالتله في مرة أنا هفضل اسامح وأعدي لحد ما استنزف كل طاقتي بس هتيجي مرة أخيرة مش هقدر أعمل أي حاجة غير اني أمشي ومارجعش...ومارجعتش..

سنتين بتحاول تتعافي من كل الكسور اللي سابها ليها لكن مافيش أي وسيلة نافعة معاها، وتحولت بسنت لشخص مأذي بيئذي، شخص عملي ماعندوش مشاعر ومش قادر يحس غير بالخزلان، شخص كاره نفسه وشكله والناس، شخص بيقرف من كل شيء ذكوري، شخص بيجلد نفسه كل يوم ناسي معني النوم المريح...

أتحولت لشخص ساكت، مطفي، ديماً لوحده خايف ومن بره جامد الكل منه بيخاف، وسط احتياجها الكبير للحنية والطبطبة وبكائها ليالي كتير من الوحده كانت فاتحة حياتها حفلة من غير دعوة، اي حد يدخلها وهي تتفرج عليه من بعيد، يدخل يكسر حتة منها ويخرج وهي لسه مكانها....

-مس بسنت، يا مس بسنت!

اتفزعت بسنت لما انتبهت أن جرس الحصة التانية بيرن، وفي صوت حد جاي من وراها بينادي، التفتت وملامحها مرتبكة، شافت مستر محمد مدرس العلوم في المدرسة واقف وراها علي مسافة قريبة منها ومادد إيده ليها بكوباية نيسكافيه ومبتسم كعادته! هي مش مستوعبة الموقف، ومش فاهمة مين كوباية النيسكافيه دي وفي إيه، وعلي ملامحها كتير من علامات الإستفهام جاوبها عليها محمد قبل ما تسأل، وقالها بنفس الإبتسامة وبارتباك:

-أنا شوفتك واقفة شكلك مرهق ومش فايق وجاية متأخر ومش مركزة حتي مع جرس الحصة التانية اللي المفروض تطلعيها حالاً فقولت أعمل لحضرتك كوباية نسكافيه معايا واقولك أن جدولي فاضي دلوقتي وأقدر أطلع بدالك الحصة وانتي تقعدي ترتاحي وتشربي النسكافيه...

ولـو حابـة ممكـن تطلعـي تشـربيها فـي المعمـل وتشـاركينا الحصـة بوجـودك عشان المدير يعني مايغضبش منك...

مجـرد مـا شـافته وسـمعت نبرتـه الغريبـة اللـي بيـتكلم بيهـا أرتبكـت أكتـر وخافـت، أكتـر شـخص فـي المدرسـة بتهـرب منـه بيظهـر لهـا مـن كـل جهـة، أصـبح الوضـع مـش مـريح مـن محاولاتـه للتقـرب منهـا واللـي الكـل محظرينهـا منه ومن محاولاته

-شكراً، انا هطلع الحصة.

اخـدت شـنطتها، ومـن غيـر مـا تسـتأذن مشـيت مـن قدامـه بسـرعة وهـو باصـص عليهـا مـن مكانـه بزعـل، وقفـت مـرة واحـدة علـي بعـد خطـوات منـه ومازالـت مديالـه ضـهرها، فـرح لمـا توقـع أنهـا هتلتفـت وتعتذرلـه، لكنهـا مـاعملتش كـده، هـي طلعـت تليفونهـا اللـي هـو مـالحظش أنـه بيـرن وردت وهـو متابعهـا بفضول...

-الو...

سـكتت دقيقـة وهـو لسـه متابعهـا، صـرخت مـرة واحـدة ورمـت شـنطتها وجريـت وهـي بتعـيط، حـط كوبايـة النسـكافيه علـي السـور وحـاول يلحقهـا وسـط عيـون المدرسـين والطـلاب اللـي اتجمعـوا عشـان يعرفـوا مصـدر الصـوت منـين لكنـه مالحقهاش..

3

-السلام عليكم...

كل الموجودين في غرفة المدرسين سكتوا وانتبهوا لصوت محمد لما ألقى عليهم السلام أول ما دخل، بصوا له بفضول وعلي وشوشهم تساؤلات متراكمة من أمبارح، بعض المدرسات مش مستغربين لأنهم متوقعين موقف محمد أمبارح، هما عارفين أنه شخص لعبي، حياته مليانه علاقات فاشلة ومن الواضح أنه شخص بيحب يتسلي بأي بنت سواء شدته أو لا، مافيش حد في المدرسة مايعرفش كده عن محمد، برغم انطوائه وانغلاقه في علاقاته معاهم رغم أنه شغال معاهم في المدرسة من 3 سنين، إلا إن الكل عارفين علاقاته القديمة اللي ماكانتش بتكمل أسبوعين علي بعض...

وكلهم ملاحظين نظراته، واهتمامه، وتغيره من بداية دخول بسنت للمدرسة تشتغل معاهم، فأكيد أول واحد كان بيحاول يكون معاها أمبارح هو محمد...

سأله فتحي مدرس الرياضيات وهو بيطبق سندوتش الفول نصين وبيدخله جوا بوءه يقطم قطمة كبيرة تخرج الفول من جانبين شفايفه فيلحسهم بلسانه، مما استدعي محمد يحس بالقرف وهو باصص ليه بملامحه المجهدة:

-ألا أنت جاي متأخر وشكلك تعبان ومانمتش من أمبارح يا أستاذ محماه، ألا هو كان في حاجة؟

بصله بقرف أكتر ورجع بنظره لكشكول التحضير تاني وقبل ما يجاوبه دخلت غادة صديقة بسنت المقربة، واللي جابتها المدرسة تشتغل معاها، واللي في نفس الوقت أقرب واحدة من الموجودين لمحمد؛ ودا بدافع أنهم نفس دفعة التعيين وبدأوا مسيرتهم في التدريس في المدرسة مع بعض، راحت تجاه محمد وقالتله بود:

-أنا بجد بشكرك يا محمد علي وقفتك طول اليوم أمبارح مع بسنت، مش عارفة من غيرك كنت هعمل إيه معاها لواحدي..

انتقلت عينيه لعيون كل اللي في الغرفة، باصين ليه بتركيز ومنصتين للي بيتقال، حس بالاتهام اللي بيكرهه من نظراتهم، ارتبك وبنبرة ضعيفة مخنوقة قالها:

-أنا ماعملتش حاجة يا غادة ده واجبي، أنتوا أخواتي وكان لازم أكون جنبكم خصوصاً أن بسنت بنت ولواحدها، أكيد ماكنتش هسيبها لوحدها واسيبك أنتي لواحدك معاها..

--ده عشمي فيك يا صديقي، يلا استأذنكم أنا عشان أروح لبسنت المستشفي...

*

في واحدة من المستشفيات الحكومية بالقاهرة، قاعدة بسنت ساندة ظهرها للحائط اللي ورا سرير المرافقين اللي قاعدة عليه، مغمضة عينيها، جسمها مجهد، تفكيرها هلكان، قلبها مهموم، فتحت عينيها وباصه ناحية الباب لما دخلت آلاء وفي أيديها قهوة وسندوتشات، عافرت عشان تبتسم ليها كتعبير منها علي الشكر، أخدت منها القهوة وبدأت تشرب فيها بهدوء، قعدت جنبها آلاء وبدأت تاكل في سندوتشاتها، بعد قطمتين بصت لبسنت وقالتلها:

-أحكي لي بقي اللي حصل أمبارح، أنا عرفت من غادة أن واحد من المدرسين هو اللي كان معاكي وقت ما عرفتي الخبر وهو اللي ساعدك تيجي المستشفي وكان معاكي لحد الفجر!

غمضت بسنت عينيها ورجعت راسها لورا تسندها علي الحائط، بصمت بتحاول تجمع أفكارها وتميز مشاعرها من وسط دوشة المشاعر اللي حساها، وكركبة الأفكار والأحداث المتداخلة من وقت الحادث..

-بسنت أنتي معايا!!

أتنهدت بسنت وبصتلها بضعف وشربت شوية من القهوة وقالت لها بصوت ضعيف وملامح حيرانة:

-أنا الخبر جالي وأنا طالعة الفصل وهو كان واقف ورايا وقتها، اتصلت بيا جارتنا وقالتلي أن ماما كلمتها تروح لها عشان هي حاسة أنها مش كويسة، ولما راحتلها وقعدت معاها أغمي عليها وحاولت تفوقها بكل الطرق ماعرفتش فكرتها ماتت، صوتت ولمت العمارة لحد ماجابوا دكتور وعرفوا إنها غالباً غيبوبة سكر فاتصلت بيا...

صوتت ومادرتش بنفسي إلا وأنا برمي شنطتي وبجري، قبل ما أخرج من المدرسة وقفني وفضل يسألني وأنا أصلا مش بطيقه، كنت عايزه اشتمه إنه معطلني واجري، بس ماعرفش ليه لقيتني بقوله ماما تعبانة وبسببي...

قطمت القطمة الأخيرة آلاء من السندوتش وهي بتسأل باهتمام:

- وهو عمل إيه؟

بصت ليها بسنت بتركيز وهي بتسترجع الأحداث في خيالها وبدأت تحكي...

*

بـدموع وملامـح خايفـة وجسـم بيتـنفض مـن الرعـب، وبنبـرة مليانـه إحسـاس بالذنب قالت بسنت:

-ماما تعبانة وبسببي..

مـن غيـر تـردد محمـد عـرض علـي بسـنت يكـون معاهـا، لكنهـا رفضـت وسـابته ومشـيت ووقفـت تاكسـي وركبـت، بـس محمـد ماسـبهاش وركـب معاهـا التاكسـي وقالها بحسم:

-ده مـش وقـت نقـاش خـالص، ياريـت تسـيبنا نلحـق مامتـك...مش هينفـع أسـيبك لواحدك...

سكت لحظة وبص تجاه السواق ورجع بصلها وبنبرة هادية كمل كلامه:

-خصوصاً أنك نسيتي شنطتك في المدرسة...

استسـلمت بسـنت لرغبتـه لمـا أيقنـت أنـه صـح، وأنـه لـو مابقـاش معاهـا هتكـون فـي مـأزق أكبـر، بـس مـاكنش ده السـبب الوحيـد اللـي أجبرهـا توافـق، كـان فـي سبب خفي أتولد جواها لكنها تجاهلته..

بعـد مـا وصـلوا لبيتهـا كانـت عربيـة الإسـعاف بتنقـل والـدتها، شـعور الخـوف اللـي أحتـل بسـنت فـي وقتهـا، وشـعور النـدم وإحساسـها إن هـي سـبب اللـي والـدتها وصـلت لـه كـانوا أقـوي منهـا، هزموهـا والمـرة دي ماقـدرتش تتماسـك وتقهـر دموعها...واحتلـت نهنهـة البكـاء مسـافة طريـق الوصـول للمستشـفي، كانـت سـاعات مربكـة وتخلـو مـن كـل معـاني الطمأنينـة، لكنهـا تفقـد الوحدة...دي أول مرة ماتحسش فيها بسنت بالوحدة!

أول مـرة تحـس أنهـا عـاجزة عـن التصـرف وفـي حـد قـادرة ترمـي حمولتهـا عليـه، محمـد فـي كـل لحظـة وكـل إجـراء وكـل خطـوة فـي المستشـفي كـان متكفـل بيهـا، حتـى بعـد مـا غـادة عرفـت اللـي حصـل مـن المدرسـة وراحـت لبسـنت ومحمـد المستشـفي كـان محمـد برضـه اللـي واقـف مـع الـدكاترة، وبـيخلص فـي

الإجـراءات، ومـن وقـت للتـاني كـان يـبص لبسـنت ويبتسـم وبنبرتـه الهاديـة يقولها:

-ماتخافيش يا بسنت أحنا معاكي، وكل حاجة هتتعدل بإذن الله..

بعـد مـا الـدكاترة عملـوا واجـبهم، طلبـوا مـن بسـنت أن والـدتها تفضـل فـي المستشـفي لمـدة 24 سـاعة لحـد مـايطمنوا أنهـا تقـدر ترجـع البيـت، وإن بسـنت هتسـتني معاهـا لحـد تـاني يـوم، الوقـت أتـأخر ومحمـد نفسـه أتـأخر مـن وقـت مـا اسـتأذن منهـا ينـزل الكافيتريـا يجيـب أكـل، أكتـر مـن مـرة تـبص فـي سـاعتها وتبص تجاه الباب وده لاحظته غادة فسألتها:

-أنتي مستنيه حاجة معينة محمد هيجبهالك من تحت ولا إيه؟

ارتبكت بسنت وقالتلها:

-لا، أنا بس مستغربة أتأخر ليه، وعشان عايزاه يمشي كفاية عليه لحد كده..

--هو مين ده اللي كفاية عليه لحد كده؟

وش بسـنت أحمـر مـن الخجـل أول مـا دخـل فجـأة وعرفـت أنـه سـمعها، اتصـدمت والكـلام اتلغـبط جواهـا مـش قـادرة تـرد، لحقتهـا غـادة وجاوبتـه نيابـةً عن بسنت وقالت:

-دي بسـنت كانـت لسـه بتقـول أنهـا عـايزه تشـكرك علـي وقفتـك معانـا النهـارده يـا محمد، وتقولك تروح البيت ترتاح بقي أنت عملت كل اللي عليك وزيادة..

حـط الأكيـاس البلاسـتيك اللـي فـي أيديـه جنـبهم علـي السـرير وبـدأ يخـرج منهـا سندوتشـات وعصـير مـن غيـر مـا يـبص لحـد فـيهم وأتكلـم بجديـة واحـد واخـد قرار مش هيسمح بنقاش:

-أنا مش همشي عشان أنا مش بعمل واجب وماشي، أنا عارف أمتي همشي بالظبط، وأنا مش محتاج شكر لأن أي حد مكاني أكيد كان هيعمل كده وأكتر المهم أن والدة بسنت تبقي بخير.

مد أيده لبسنت بوجبتها وعينيه جت في عينيها للحظة قرأت فيها بسنت كلام وقف عنده كل إدراكها وماقدرتش تستوعبه، أتحولت نبرته لنبرة هادية اعتادتها منه بتربكها بس المرة دي ماخافتش منها، مدت أيديها وأخدتها منه وجاهدت عشان تطلع منها ابتسامة ليه وقالتله:

-شكراً ...

ضحك محمد وقالها:

-شكراً دي علي الأكل ولا علشان مش همشي؟

ابتسمت المرة دي بود حقيقي وقالت:

-شكرا عشان كل حاجة أنت كنت سببها النهارده..

-- هو أنت الحاجات دي اللي أتأخرت عشانها تحت كل ده؟

بص محمد لغادة وناولها وجبتها وقالها بتلقائية استفزت بسنت وخلتها تنسي كل الحاجات الحلوة اللي شافتها من محمد طول اليوم للحظات:

-لا أكيد...أنا كنت بشرب سيجارة بس قبل ما أطلع لكم.

*

-بس ياست آلاء وقعدنا أكلنا وطول الوقت دماغي فيها وش كبير ومش مركزة معاهم ومش طايقة أسمع صوته، وعندي شعور متناقض ناحيته اللي هو أنت ماحدش عارف أنت كويس ولا مش كويس ولا حكايتك إيه؟

-طيب وأنتي ليه شايفه انه ممكن يكون مش كويس ما الراجل واقف معاكي وقفة رجالة أهو..

أتنهدت بسنت بعد تفكير وقالت بحيرة:

-ماعرفش يا آلاء، بس كل اللي في المدرسة حذروني منه وقالوا انه بيرتبط كتير ويفركش بسرعة، بتاع بنات يعني، وكمان حوار السجاير ده بيقرفني من أي حد أنتي عارفة، ده غير أن لما كنت بروح لغادة السنة اللي فاتت المدرسة قبل ما اشتغل فيها كان ليه أفعال غريبة كده وبحسه بيبصلي بصة مختلفة عن الكل وبيعاملني باهتمام زيادة وده محسسني انه حاطتني الوليمة الجديدة ليه....

سكتت لحظات وبعدين كملت كأنها بتسأل نفسها سؤال محيرها ونفسها حد يجاوبها عليه:

-بس أنا في حاجة غريبة أكتر هموت وأفهمها....

4

بصتلها آلاء باهتمام، ونظرتها مليانه فضول وسألتها:

-حاجة إيه دي؟

سرحت بسنت بعينيها في الفراغ قدامها كأنها بتسترجع أحداث من ذاكرتها وقالتلها:

-مستغربة جداً لغادة وعلاقتها بمحمد ده، الناس كلها بتقول عن محمد كل اللي قلتهولك ده وأجي أشوفه من نظرتهم ليه اقرف منه بجد واتخنق اما أسمع سيرته، بس لما بأتكلم مع غادة عنه بحس أنها بتكلمني عن شخص تاني، كل كلامها عنه بيقول قد إيه هو شخص جدع، وطموح، وأن قلبه طيب وحنين وجواه طفل، وبيخاف ربنا في تعامله مع أي حد...حقيقي بستغرب..

--طيب وأنتي ليه بتستغربي ما يمكن غادة بتحبه عشان كده شيفاه غير الناس؟

اعتدلت بسنت في جلستها ووجهت نظرتها تجاه آلاء وقالت بكل يقين:

-مستحيل يا بنتي، أنا كنت مفكره زيك كده في الأول، بس من معاشرتي لغادة وسؤالي ليها في مرة تأكدت أنه بالنسبالها أخ جداً خصوصاً، أني عرفت أنها في كل علاقاته كانت معاه ومعاصراها، وغادة حرفياً عمرها ما خبت حاجة عني....عموماً ياخبر النهارده بفلوس بكره يبقي ببلاش، المهم عندي حالياً أني ارد له جميله عليا وخلصنا علي كده...

--تفتكري هيجي النهارده واحنا مروحين طنط البيت عشان يكون جنبك؟

الجملة دقت جوا قلب بسنت بنبضة غريبة عنها، مش مفهومة بالنسبالها لكنها فيها أمل بتحاول ترفضه، أو يمكن احتياج بتدفنه جواها، قالتلها كأنها بتقنع نفسها برفض الفكرة قبل ما تقنع آلاء:

-ماعتقدش، هو عمل اللي عليه زي أي شخص مكانه وأكيد يعني ممكن يتصل يطمن بس أو يبعتلي مسدج علي الفيس لكن يجي تاني دي ماعتقدش...المهم سيبك أنا هنام شوية قبل ما أصحي ماما عشان نمشي..لو فوني رن ماتصحنيش.

***

خرج أخر سيجارة من العلبة اللي لسه شاريها من ساعة ونص وبصلها بعصبية وحيرة، متردد يولعها ولا يسيبها، حاسس بإنفعال حتي السجاير اللي مهمتها طول سنينه اللي فاتت انها تهديه مش قادرة تاني تعمل ده، الحياة بدأت تهينه أكثر من اللازم، الناس بدأت تئذيه بنظراتها وكلامها وهو تعب من أنه يتفادي، شاف الضغط النفسي بصور كتير طول السنين اللي فاتت ومافيش حاجة هزته لكن المرة دي قادرة حاجة صغيرة وبسيطة تئذيه وتخوفه، المرة دي هي أخر حاجة أتمناها وعنده أمل فيها، هي أخر رجاء من ربنا نفسه يتحقق، ديماً محمد صاحب ال29 سنة شايف نفسه حظه سيء، أو يمكن ربنا مش راضي عنه...مافيش حاجة مشي فيها وتمت، مافيش حاجة كان عايزها وحصلت، مافيش فرحة ليه بتكمل...أو حتي بتحصل...

والمرة دي أول مرة يفكر بجد، أو يسعي لحاجة وعايزها بجد مش حاطط ليها أحتمال خسارة...

حط السيجارة في بوءه وقبل ما يولعها بدأ يسعل جامد، وشه أحمر وعروق جسمه برزت من الألم اللي حاسه في صدره لكنه ماهتمش كالعادة ورجع السيجارة لشفايفه وولعها وشاور للأتوبيس وركب...

***

بعد ما وصلت غادة المستشفي استقبلتها آلاء في الأستراحة قبل ماتدخل الغرفة عند بسنت، بلغتها أنها نايمة وقعدوا يتكلموا مع بعض الأتنين في الاستراحة في الوقت اللي كانت بسنت جوا كل شيء فيها نايم إلا عقلها، صحيت بسنت علي حلم غريب قلبها فاق منه بينبض بسرعة رهيبة، أول حلم ماتصحاش منه وتبقي ناسية منه جزء ولو بسيط، كل تفاصيل الحلم ظاهرة قدام عينيها بصورة واضحة كأنه حقيقة، ديماً كانت بتؤمن بالرسايل وعلي الأخص اللي ربنا بيبعتهالها في أحلامها، قررت أنها تبحث عن تفسيره لكن لما الأمور تهدي، حاولت تهدي نفسها لكن جواها حاجة هتموت وتفهم إيه معني الحلم وإيه تفسيره؟

مرة واحدة حست بحركة في سرير والدتها فبصت تجاهها لقتها صحيت، قامت من مكانها وراحت عندها سألتها لو كانت محتاجة منها حاجة لكن مابتبصلهاش ومش راضية ترد عليها، فاللحظة دي ماقدرتش بسنت تتحمل تكتم جواها أكتر وبكت....وفي وسط بكاءها وهي واقفة قدام والدتها قالتلها:

-أرجوكي بلاش أنتي كمان تيجي عليا، أنا مافيش في الدنيا دي حاجة مهونة عليا غيرك، أنتي الحتة الوحيدة اللي حنينة في حياتي، بلاش تبقي أنتي والدنيا عليا....أنا مش سعيدة، ولا عمري كنت سعيدة بالمرحلة اللي وصلتلها، بس والله مابئيدي، أنا نفسي أفرح بيا وأفرحك زي ما أنتي نفسك، بس هتفرحي بيا أزاي لما أقبل بأي حد وخلاص لمجرد أني ما ابقاش عانس، أنا مش مرتاحة ومش هعرف أقبل بوضع مش مرتاحة فيه...

بصتلها أمها بضعف ومدت ليها إيديها ومسكت كفها وقالتلها بصوت ضعيف:

-أنا مش باجي عليكي يا بسنت، بس أنا خايفة عليكي ومش ضامنة عمري ونفسي أطمن عليكي قبل ما أموت...عادل أبن خالتك وكنت هتطمن عليكي معاه عشان حد مننا وعمره ماهيئذيكي...

قعدت بسنت علي طرف السرير قدامها ولسه أيديها في إيد والدتها، ودموعها لسه ماوقفتش وقالتلها بنبرة شخص متألم:

-مش مرتاحة معاه، مش قادرة أشوفه غير أخويا، مش قادرة أعاملة غير كده وهو حاسس بده ومتضايق، أنا مش هقبل أظلمه وأظلم نفسي معاه...وأنا ماسبتوش يا ماما هو اللي اختار، هو اللي أجبرني أقوله أني مش قادرة أشوفه غير أخويا، ماستناش عليا حتي أحبه، كان عايزني أجبر نفسي علي ده وأنا ماقدرتش أبقي مش صريحة معاه وهو اللي طلب مانكملش وسيبته لراحته....وأنا يا ماما قلتلك ألف مرة أنا موضوع عبد الرحمن أنتهي بالنسبالي من سنين وحتي لو جاب كل العالم يتوسطلي عشان أوافق بيه مش هوافق.

--وهتفضلي ترفضي الناس وماترتاحيش لحد أمتي يا بسنت؟

مسحت بسنت دموعها وغمضت عينيها وقالت وهي من جواها بتستنجد بربنا:

-لما ربنا يريد أنه يعوضني..هو أكيد مش هيخزلني..

خبط باب الغرفة ففتحت عيونها بسنت ومسح الاتنين دموعهم بسرعة، وقامت بسنت من مكانها بتعدل حجابها لأنه أكيد الدكتور جاي يطمن علي حالة والدتها ويديها إذن الخروج، أذنت للي بيخبط علي الباب بالدخول فجالها صوت غادة من برا لما آلاء فتحت الباب وقفلته تاني بعد ما دخلت وعلي وشها أبتسامة بحماس

-حلو أنك صحيتي، مش قلتلك أنه هيجي...عشان بس تصدقيني لما أقولك حاجة بعد كده

ارتبكت وسألتها بصدمة:

-هو مين ده اللي جه؟

دخلت غادة بحركاتها الطفولية وصوتها العالي فجأة:

-ايه ده ما بسنت صاحية أهي يا آلاء، تعالي يا محمد أدخل....

قلبها دق بنفس النبضة الغريبة وزاد ارتباكها لما شافته واقف قدامها بابتسامته وهدوءه المعتاد، ومجرد ما شافته أفتكرت كل تفاصيل الحلم وزاد ارتباكها، سلم عليها وعلي والدتها وهي في حالة بين الصدمة وبين التوتر وبين الفرحة الغير مفهومة...

تمت اجراءات الطمأنينة علي صحة الوالدة والتأكيد علي خروجها، وبعد ما وصلوها كلهم للبيت وأطمنوا علي والدة بسنت كانت جارتهم جهزت ليهم غدا وبعد مقاومة من محمد بأنه لازم يمشي واصرارهم علي أنه يستني، استسلم واتجمعوا كلهم علي سفرة واحدة وأكلوا...ومن هنا بدأ يكون للأكل طعم تاني عند محمد...وللمه شكل تاني أكثر سعادة عند بسنت...

***

في اليوم التاني، وبعد نوم طويل أفتقده محمد، صحي بنشاط وابتسامة، بيكوي هدومه بلهفة وبيلبس بسرعة بيعد الدقايق مشتاق يجي ميعاد المدرسة عشان يشوفها وعنده أمل يقولها صباح الخير المرة دي وترد عليه وماتكشرش في وشه وماتردش زي كل مرة، طول الطريق بيفكر يقولها ليها أزاي، يبتسم ويقولها علي طول ويسكت؟

ولا يبتسم ويقول صباح الخير أزيك يا بسنت؟

لا هو هيبتسم ويقولها صباح الخير يا بسنت أخبارك إيه النهارده وأخبار مامتك إيه؟

قبل ما يوصل بدقايق زارت عقله فكرة عكرت مزاجه وقلقته، هل هي ممكن تفضل مع والدتها في البيت وماتنزلش النهارده؟

وصل المدرسة وعينيه بتدور عليها بين وشوش كل المدرسات ومش لاقيها، أفتكر أنها ديماً بتتأخر وده اداله أمل، عدت أول حصتين بدون تركيز في أي شرح ونزل من المعمل لغرفة المدرسين بمزاج متعكر بيأمل أنه يسأل عنها وحد يقوله جت لكن الكل بيأكدوا أنها ماجتش..

شاف غادة معدية من قدام الغرفة قام راح ليها بلهفة ونادي عليها، بصتله ووقفت تستقبله بإبتسامة، ماكنش عارف يسألها يقولها إيه؟ ولا يسألها بصيغة عاملة أزاي ماتدخلش الشك جواها، كان متوتر وعينيه بتروح يمين وشمال وتتفادي نظرتها وبعدين قالها:

-هي صاحبتك ماجتش ليه؟هي مامتها تعبت تاني ولا إيه؟

--صاحبتي مين؟..تقصد بسنت!!

لا مامتها ماتعبتش تاني ولا حاجة هي بس حبت تكون جنبها النهارده لحد ماتروق أكتر، وهي كمان ترتاح جسدياً، ونفسياً عوضاً عن اليومين اللي فاتوا...

جوا منه فرحة أتطفت، وزار ملامحه الحزن من جديد وقالها أنه فكر في حاجة وكويس انها بخير وسابها ومشي....لكن سلبية مشاعره مامشيتش، وهرب من كل الدنيا ومشاعره لعلبة سجايره، يشتكيلها همه..

***

النهاردة2017/8/6الساعة دلوقتي 10 الصبح، المرة دي مش صاحية عشان أجهز لميعاد شغلي لأني هاخد أجازة النهارده، المرة دي صاحية عشان أتكلم معاك، أنا عارفة أني غبت عنك خلال اليومين اللي فاتوا بس

أنا جاية دلوقتي عشان أحكيلك اللي حصل معايا فيهم عشان أنا مش برتاح غير لما أتكلم معاك، ماما تعبت بسبب أنها زعلت مني، وكنت بايته بيها في المستشفي، أنا مخنوقة جداً، ونفسيتي تعبت بجد، ماحدش فاهمني ولا حاسس بتعبي، أنا فعلاً محتاجة وجودك، محتاجة أطمن بيك وأحس أن ليا ضهر وسند، هما ليه مفكرني أني مش عايزاك؟، أنا حياتي ناقصة من غيرك، حتي وأنا بعمل إنجازات خلال السنة دي كل إنجاز فيهم ناقصه حاجة وهي أنك تكون معايا، هو أنت مش هتجي بقي؟

ضغطت بسنت علي كلمة ارسال، استنت لما أتأكدت انها اترسلت وعادت قراءتها وبعد ما خلصت قفلت الشات وحطت تليفونها علي الشاحن وغمضت عينيها، وقبل ما ترجع للنوم من جديد أتنهدت بقوة، وأختصرت كلام كتير جواها وشعور كبير وخرجته في جملة واحدة قالتها بصوت مسموع ونامت...

-يارب بقي....

5

بعد ساعات اليوم الطويلة والمرهقة اللي أصر محمد يشغل نفسه فيهم شغل أزيد في الدروس الخاصة والمدرسة عشان تلهيه عن احساسه وتفكيره في بسنت، رجع البيت وبرضه ماحسش بارتياح، قضي ساعات الليل في اللاشيء، بيفكر يبعتلها واحساسه مسيطر عليه وجودها، عدت ساعات كتير من الليل في التردد هل يبعتلها؟ ولا لا! ولو بعت ليها هيقولها إيه؟

قرر أنه مش هيستني وهيدخل يقولها ليها صريحة ويا ترفض يا توافق، وأي قرار هو هيحاول يستحمله....رغم انه مش قد كسر كمان.

مسك تليفونه ومن غير ما يشوف الوقت فتح الفيس بوك، قلبه دق بسرعة لما شاف أنها منزلة قصة جديدة علي صفحتها الشخصية من كتابها الجديد، أفتكر أن دي فرصة كويسة يدخل يبارك ليها علي الكتاب ومن هنا هيبدأ الكلام بينهم....

عينيه شافت الساعة واتفاجئ أن الوقت مر بالسرعة دي والساعة أصبحت 5 الفجر، قال لنفسه هي أكيد نايمة دلوقتي فأكيد مش هيبعتلها، دخل الشات الخاص بيها اللي لسه فاضي من يوم ماقبلت طلبه للصداقة من شهور وقلبه دق بفرحة لما لقاها فاتحة نت ومش نايمة، ماترددش ثانية أنه يبعتلها وبالفعل كتبلها رسالة بحماس وبعتها، كان خايف أوي ماتردش عليه أو تحرجه بأي رد...

لكن بسرعة كانت وصلت رسالة محمد لبسنت اللي كانت قاعدة بتتابع التفاعل علي القصة، وأيه اراء الناس فيها؟ أول ما سمعت صوت وصول رسالة وظهرت ليها صورته اللي بتقولها أن الرسالة وصلتها منه، قلبها دق نفس النبضة الغريبة ولكن المرة دي بسرعة أكبر، مشاعر كتير حستها في خلال لحظات بسيطة، مفجأة، بهجة، حماس، وشوية خوف بتوتر...

اعتدلت في جلستها من المفاجاة وهي بتقرأ رسالته بلهفة

-أزيك يا بسنت، يارب تكوني بخير ومامتك بخير، ألف مبروك علي كتابك الجديد ومن نجاح لنجاح بإذن الله.

وبإيد بترتعش كانت بتكتب الرد علي الرسالة

--احنا بخير الحمد لله، الله يبارك فيك يا مستر محمد متشكرة لزوقك.

ابتسم محمد من سرعة ردها، وقلبه فرح من إنها ماتجاهلتوش وبالفعل ردت، فكر يفتح معاها كلام في أي حاجة تاني لحد ما يشوف هيقدر يصارحها أزاي فكتبلها

- بس حلو جداً المشهد اللي نزلتيه من الكتاب ده حمسني أشتريه، بس عندي سؤال..

سألته بسرعة:

-سؤال إيه؟

كتبلها:

-أسم الكتاب معناه إيه؟ بيوصل فكرة إيه؟

ضحكت بسنت وسجلتله تسجيل صوتي بتقوله:

-المفروض أنت تفهم مقصد الأسم من الرواية نفسها، لازم تستنتج معناه مع الوقت فأنا هسيبك أنت اللي تيجي في يوم وتوضحلي معني الأسم إيه

قلبه دق بقوة مع صوت ضحكتها، بيحس نبرتها بتطبطب عليه مع كل كلمة بتقولها، كل احساس متعب شافه خلال اليوم محاه تسجيل صوتي مدته كام ثانية لمجرد بس أن صوتها اللي فيه، نفسياً ارتاح لما شاف أن هي بتعاملله

عادي وفي أمل أن يقربوا من بعض أكتر، سند ظهره علي الكنبة بارتياح، وأندمج في الكلام معاها من غير ما يحس بالوقت اللي بيمر وكل اللي حاسس بيه بهجة ماحسش بيها من سنين بعيدة أوي

في الجهة التانية كانت بسنت اللي تناست الدنيا وركزت في كلامها معاه، هي رافضة فكرة أنها تتكلم مع الشخص ده لكن في حاجة جواها بتتكلم معاه، حاجة جواها حابة الوقت اللي بيمر وهي بتكلمه وبتسمع صوته لما يبعت ليها تسجيل صوتي، جواها ارتياح غريب من أول كلامهم رغم أنه أول مرة يكلمها ورغم خوفها اللي كان منه...

لسه برضه جواها قلق وفكرة متكونة في عقلها بتقولها الشخص ده جاي عشان يئذيكي، بس الحاجة اللي جواها اللي حابة كلامها معاه بترفض الفكرة دي وبتقولها ده أول شخص تكلميه في الدنيا وتحسي بالارتياح!!

عدت ساعات كتير، مافاقوش من غفلتهم عن الوقت إلا لما زادت حدة الشمس تعلن لهم عن صباح جديد جه وهما لسه بيتكلموا، هي ضحكت جامد لما وقت الليل عدا من غير وحده وقسوة الذكريات والتفكير

هو ضحك من كل قلبه لما داعب احساس البهجة قلبه وأضافله روح شباب جديدة كان مستني يحسها...

قفلوا الأتنين ولأول مرة من سنين...مبسوطين

هو مبسوط بأن حلم سنة كاملة في إشارة بتقوله أن ربنا سمع دعائه وهيبدأ يتحقق

وهي مش فاهمة هي مبسوطة ليه؟

***

رن تليفون بسنت، غادة زي كل يوم في نفس الميعاد بتصحيها عشان ميعاد الشغل، ردت بحماس كأنها نايمة من وقت طويل جداً وصاحية فايقة ومرتاحة:

-صباح الخير ياست البنات.

استغربت غادة وضحكت بحنين لصوت البهجة اللي افتقدته في نبرة بسنت وسألتها:

-ده إيه الرضا ده كله؟ الحلوة شكلها رايق ومبسوطة خير يارب!

ربطت شعرها بسنت واستعدت انها تقوم من السرير وبابتسامة قالتلها:

-ولا أي حاجة، عندي شعور بارتياح بس، صحيح أسكتي تخيلي مين بعتلي فيس!

سألتها غادة بتوتر:

-مين؟

-محمد...

--محمد سليم؟

-أه يابنتي، مستر محمد..

--لا دا انتي تلبسي بسرعة بقي وتيجي المدرسة قبل ما اطلع الحصة الأولي عشان أسمع منك بالتفصيل..وأنا صحيتك يابسنت أهو الاقيكي جاية متأخرة بقي.

ضحكت بسنت علي فضول غادة واتفقوا أنها هتلبس بسرعة وتروح بدري مش متأخر زي كل مرة، بالفعل قامت لبست ولأول مرة من سنين فاتت تحتار تلبس إيه؟

استغربت بسنت من روح الطفولة الجديدة اللي دخلتها، اقبالها علي الحياة مرة واحدة هي مش فهماه لكن حباه، حابة تختار الوان هدومها متناسقة، وتسمع مزيكا عالية وهي بتلبس، وتظبط حجابها بالسنتي، وتلمع جزمتها وتبتسم لمظهرها النهائي في المراية قبل ماتاخد شنطتها وتمشي...

***

أول ما دخل محمد المدرسة عينيه وقعت عليها واقفة وسط الطلاب في الطابور ماصدقش نفسه، غمض عينيه وفتحها مرتين بيحاول يصدق أنها موجودة بالفعل وجت بدري، بصتله وابتسمت ابتسامة خفيفة فأبتسم جامد وهو لسه مش مصدق، مش عارف يستوعب جمالها النهاردة الزيادة، ولا وجودها اللي مش معتاد، ولا ابتسامتها ليه...هي ابتسمت بجد؟

بيسأل نفسه وهو رايح الطابور وعينيه متبعاها وقلبه بيحاول يشبع من وجودها، خايف يكون لسه نايم في البيت وده حلم، هي ابتسمت بجد؟

بيسأل نفسه وطالع حصته بحماس، سلم علي التلاميذ بابتسامة اول ما دخل المعمل وده أضاف ليهم روح للحصة، كل دقيقة والتانية يفتكر ابتسامتها ليه فيزيد مرحه مع الطلاب ويزيد حبهم للحصة عن أي حصة تاني فاتت، خلصت الحصة ولأول مرة التلاميذ يطلبوا منه يكمل شرح كمان! وقف قدامهم وبص لملامحهم المتحمسة باستغراب وابتسم وجواه فكرة واحدة بس...وجودها بيحلي كل حاجة سيئة وبيطلع الحلو المدفون جواه.

في غرفة المدرسين كانت غادة بتشرب النيسكافيه في الكوباية الخاصة بيها وبتسمع بسنت اللي قاعدة بتفطر قدامها بإهتمام، مركزة مع ملامحها ونظرتها وحركاتها وهي بتتكلم وتحكيلها عن كلامها هي ومحمد وقلبها مش مطمن، جواها حاجة بتقول أن احساسها اللي واصلها من محمد صح، وجواها حاجة تانية بتقولها أن دي مشكلة كبيرة جاية هي مش قدها....

-بس ياستي وفضلنا نتكلم وماحسناش بالوقت وبص في الساعة لقيتها 8 الصبح

سكتت بسنت للحظة وسابت المعلقة من إيديها في علبة الكشري وسرحت بعينيها في الأرض ورجعت قالت لغادة:

-بس أنا خايفة يا غادة محمد يكون جاي عشان يرتبط بيا ويحطني وسط اللسته بتاعته في الارتباط...

انقبض قلب غادة وكأن بسنت بتقرأ اللي جواها وقالقها، ساكتة غادة وخايفة ومش عارفة ترد عليها بإيه، لكن في النهاية قالتلها وهي بتحاول تكذب إحساسها:

-ماعتقدش أنه هيفكر يعمل كده معاكي، ولو عملها يا بسنت أنا مش هقبل تكوني تسلية لمحمد...المره دي لو حسيت أن الأذية ليكي أنا اللي هقف لمحمد..

+مياه يا جماعة بسرعة مياه..

اتفزع الأتنين علي صوت واحدة من المدرسات لما دخلت مزعورة وبتصرخ فيهم عايزة مياه، سمعوا دوشة بره الغرفة وفي قلق واضح، سألتها بسنت عن اللي بيحصل لكن المدرسة مش عارفة تشرح لهم في إيه من الخوف، رايحة جاية في الغرفة بتدور علي زجاجة مياه، مرة واحدة الدوشة قربت تجاه الباب، وكل مابتقرب قلب بسنت بيتقبض وكأن شعورها بيقولها أن اللي جاي شيء هيوجعك مش هيخوفك...جسمها كله فقد السيطرة علي أعصابه وقعدت علي الكرسي مخضوضة ومصدومة وبتتنفض، وغادة واقفة بتصرخ من الدهشة والفزع لما دخل مجموعة من المدرسين شايلين محمد شبه فاقد للوعي ومش قادر يتنفس...

6

بعد ضحكة سخيفة وبصوت عالي مستفز قال فتحي وهو واقف جنب الكرسي اللي قاعد عليه محمد:

-بس بس أنتوا مالكم اتلميتوا وعملتوا حوار وقلقانين كده ليه؟ مش أول مرة يعني...هو كده مش هيسكت إلا لما يموت نفسه في مرة.

بصتله غادة بضيق وهي واقفة قدام محمد، وماسكة زجاجة المياه وقالت له:

-يعني إيه الكلام اللي بتقوله ده يا مستر فتحي؟

راح ناحية باب الغرفة وقبل ما يخرج منها قالها:

-- يعني البشمهندس من كتر ما بينسي يشرب مياه، وبيقعد أيام من غير ما يشرب وقرب يجيله جفاف، ومن فترة للتانية لازم يقع مننا كده لحد ما حد يلحقه بالمياه.. يعني هو أنتي مش عارفة محمد يا أستاذة غادة ولا إيه!

خرج فتحي من الغرفة وتابعته غادة بنظرتها المتضايقة لحد ما اختفي عن أنظارهم، ورجعت بنظرتها لمحمد تطمن عليه، وفي وسط ما كل المدرسين بيوزعوا عليه السلامات والنصايح، ويمشوا واحد ورا التاني، كانت بسنت في زاوية من الغرفة قاعدة مكانها علي الكرسي وفي حالة تورتر وخوف بتتابع المشهد، قلبها كأنه في سباق مشاعر بتجري جواها وتتسابق في مين هيظهر في ردود أفعالها الأول؟ بتحاول تتجاهل أنها خافت عليه، بس دي حقيقة ملامح وشها، ورعشة جسمها مش قادرين يكذبوها...

قاعد محمد علي الكرسي حاطط أيده علي صدره بيحاول ياخد نفسه ويسترجع طاقته بعد ما لحقوه بالمياه، وبسنت بصاله بعيون بتعافر عشان ماتبكيش، ومش عارفة المفروض تتصرف أزاي وتقوله إيه؟

بعد ما الكل سابوه وراحوا علي فصولهم، وغادة راحت علي حصتها وهو فضل عشان يرتاح، أتبقي في الغرفة معاه بسنت اللي لسه بصاله بزعر مابتتحركش، ومابتنطقش، ومش منتبهة أنها لوحدها معاه في الغرفة وأنها الوحيدة اللي لسه ماطمنتش عليه ولا قالتله أي شيء من واجب الاهتمام، بس هو ماكنش مستني منها ولا كلمة لأن ملامحها قالت كل حاجة!

أبتسم لها بضعف وقالها بصوت هلكان:

-مالك يا بسنت مخضوضة كده ليه أنا ماموتش!!

انتبهت بسنت لكلامه، بصت حواليها وأدركت الموقف، قامت وقفت بارتباك وبصت في ساعتها وبدأت تلم حاجاتها بعشوائية، وتتكلم بسرعة وتوتر من الكسوف، وهو بيحاول يفهم منها عايزه تقول إيه:

-لا انا..أصل الحصة بدأت وأنا هطلع...ماخفتش أنا لا...ابقي اشرب بقي و...

وقفت مرة واحده وهي شايلة حاجاتها في حضنها وأخدت نفس عميق وخرجته ببطء بتحاول تهدي، التفتت وبصتله وقالت وعينيها في الأرض قبل ما تخرج بسرعة من الغرفة:

-ألف سلامة عليك يا مستر محمد..

ضحك رغم تعبه من جنانها وعفويتها وحط أيده تحت خده وهو مثبت عينيه في المكان اللي كانت واقفة فيه...

*

عدي اليوم وماراحتش تفاصيله وأحاسيسه من جوا محمد، ساعات اليوم خلصت وبدأت ليلة يوم جديد لكن الميزة فيه أنه هيكون أجازة، ودي فرصة كويسة للسهر، ولخلق مجال للكلام من جديد مع بسنت، الساعة أصبحت 3 قبل الفجر مش عارف يبعت ويتكلم في إيه؟ مستني أي فكرة أو أي موضوع بس مافيش، لحد ما أتكرر المشهد من جديد

بسنت نزلت قصة جديدة، دخل قرأها بلهفة وضغط ليها إعجاب كنوع من لفت النظر زي ما طول المدة اللي فاتت دي بيحاول يلفت نظرها بأنه مهتم باللي بتنزله، ولكن للأسف مابتنتبهش، دخل الشات وبعتلها:

-شابووووه، كل يوم عن اللي قبله بيزيد حماسي أني أقرأ الرواية.

قلبها دق بلهفة، أول ما وصلتها رسالته، شعور غريب بالراحة بيوصلها مع أول رسالة بتوصلها منه...شعور بالطمأنينة والونس بيتضافوا ليومها في الوقت اللي بيظهر هو فيه، ابتسمت بفخر لما قرأت رسالته وكتبتله:

-وطبعاً مكسل تشتريه زي ما بتكسل تشرب مياه!

ضحك جداً محمد وسجلها تسجيل صوتي يحكيلها فيه عن معاناته وقت تعبه في المدرسة، وقد إيه الموقف ده أثر في نفسيته بالسلب وقلبله يومه خصوصاً أنه بيكره أنه يظهر قدام الناس ضعيف، بدأ محمد يحكي مع بسنت عن حياته، في إحساس راحة بتبثه ليه بوجودها بيجبره أنه يتكلم، أنه يحكي...أنه يفتح ليها باب تدخل منه لمناطق ضلمة جواه مابيحبش حد يبصلها حتي من بعيد...مستغرب محمد من اندفاعه الغريب معاها ومن سيطرتها عليه وعلي عقله اللي كان من المستحيل يكون ليه قائد أنثي يتحكم في تفكيره بالكامل..

بيمر الوقت وبتسمعه أكتر، وسماعها ليه فيه حنيه وصلاله ومطمناه، هي حابة تسمعه مش عندها فضول وده كان غريب بالنسبة ليها، هي بتتأثر وتنفعل مع كل كلمة، بتسرح بخيالها وتعيد المشاهد اللي بيحكيها في عقلها وبتزود فيها وجودها كأنها عاشت كل لحظة من اللي بيحكيها معاه،

الساعات في الكلام معاه أصبح مرورها سريع، لما بينتهي الوقت ويوصل للحد المطلوب لنهاية الكلام كانت حاجة جوا منها بتكون محتاجاه يستني...محتاجاه حتي لو مش هيتكلم مايمشيش...بس الواقع بيحتم عليهم يعيشوا حياتهم عادي وينتهي النقاش علي أمل تيجي فرصة تانية، عشان كل يوم يتعاد نفس السيناريو بعد نص الليل...

أسبوعين مروا أحتل فيهم محمد جزء كبير من ساعات يوم بسنت، أصبح شيء أساسي تستني منه رسالة كل يوم بليل، وتصحي الصبح بدري تروح المدرسة تدور عليه بعينيها، لحد اليوم ده..أصبح في بينهم تعاملات في المدرسة، بيتشاركوا الفطار هما وغادة، بيحكوا في تفاصيل يومهم، بيعدوا علي بعض في حصصهم يضيفوا بهجة لبعض بمجرد نظرة وابتسامة..

اليوم اللي وقفت فيه بسنت في فناء المدرسة مبتسمة وسرحانة وهي متابعة محمد بلبسه الرياضي وهو بيلعب ماتش كورة قدم مع فريق من الطلاب عندهم مسابقة...اليوم اللي فاقت مرة واحدة من الشرود وتحولت ملامح الارتياح والابتسامة اللي اختفت لعدم فهم وقلق وأسئلة جواها بتتردد:

هو الخوف اللي كنت بخافه من محمد راح فين؟ هو ده مين واللي أسمه محمد سليم اللي بكرهه مين؟...هو في إيه؟

*

-أنسي إيه يا كريم دول 5 سنين..

قالها عبد الرحمن بصوت مخنوق وقام وقف قدام شباك غرفته يبص للسما بحزن، حتي السما مضلمة كلها غيوم، تراكم جواها ضغط الجو لحد ماهيجيلها وقت وتنفجر من البكا زي ما هو نفسه يفجر طاقة الكبت المغيم جوا قلبه، مشتاق لبسنت ومش قادر المرة دي يحاول ينساها.. هو عنده يقين أن المرة دي بسنت مش راجعة..هو شاف تغييرها الغريب عنه وقسوتها

أخـر مـرة رجعتلـه وزعلهـا وخلاهـا مشـيت...المرة دي بسـنت مـش بتكـابر، المرة دي حتي ماعندهاش الطاقة تفكر في المكابرة!

رغـم تأكـده مـن ده لسـه مـش فـاهم هـي ليـه زعلـت؟ أو هـي ليـه حسـت بـاللي حسـته ده وخلاهـا مشـيت، رغـم أن كـان بيـنهم حاجـات أكبـر مـن كـده تخليهـا تقسي وتمشي وماعملتش كده..أشمعني المرة دي؟...

أفتكـر أخـر مشـكلة بيـنهم بتفاصـيلها، وأزاي لمـا غـارت عليـه مـن اسـتقباله لصـاحبته وقـت رجوعهـا مـن السـفر و بكـت بحرقـة ليـومين وسـابها مـن غيـر مـا يكلمهـا، حتـي كتقـدير لوجودهـا وقتهـا، أفتكـر أزاي أتحـول البكـا والنهنهـة بضـعف لنظـرة قـرف ونبـرة قاسـية وكـلام يوجـع، أفتكـر عـدم سـماعها لمبرراتـه وعـدم سـماحها ليـه أصـلاً بـالتبرير...أفتكر ضـحكة السـخرية بثقـة منهـا قبـل مـا تسيبه وتمشي وماترجعش تاني..

كـان قاعـد كـريم مراقبـه ومسـتغرب تصـرفاته ومسـتغرب شـروده،عبدالرحمن أكتـر شـخص عاشـره كـريم وكـان فـاكر انـه فاهمـه وطلـع شـخص هـو أتفـاجئ منـه، وحـس أنـه خـلال السـنتين اللـي فـاتوا أتغيـر وكأنـه واحـد مـايعرفوش، كـريم شـاف وسـمع مـن الأتنـين، عاصـر القصـة بيـنهم مـن أولهـا لأخرهـا ولحـد الآن مـش قـادر مايحتـارش بيـنهم، أكتـر علاقـة شـافها متناقضـة فـي حياتـه، عبـدالرحمن شـخص بيحـب وبيعشـق بسـنت وده شـيء واضـح مـن تصـرفاته وكلامـه عنهـا وقـت غيابهـا، ولمـا بتكـون معـاه بـيلاحظ أنشـغال عبـدالرحمن فـي حياتـه اللـي المفـروض بسـنت جـزء أساسـي فيهـا بـس هـو مابيحسـهوش، بيسـتغرب لمـا بعـد وقـت بسـيط مـن رجـوعهم لـبعض بسـنت تمشـي بسـبب عـدم حـب عبـدالرحمن واهتمامـه بيهـا اللـي لـو سـمعت عبـد الـرحمن وهـو بيـتكلم عنهـا قبـل مـا ترجعلـه هتقـول أنـه مـش هيضـيع ثانيـة تانيـة بعيـد عنهـا...الأكثر اسـتغراب لكـريم هـو أن حتـي لمـا بتمشـي هـو مـش بيحـاول يرجعهـا هـو بيفضـل يستناها!!

بسـنت أكتـر شـخص حـب عبـدالرحمن، بـل هـي الشـخص الوحيـد اللـي شـاف كـل عيوبـه وحبهـا وتقبلهـا وشـافت منـه كتيـر وتحملـت، ورغـم اللـي بتشـتكي منـه وبتعانيـه معـاه كـان كـل مـرة كـريم يقـول هـي المـرة دي أكيـد مـش هترجـع

بيلاقيها بترجع...سؤال بيتردد جواه حاليا..هي ممكن بسنت فعلا المرة دي تاني ترجع؟

*

بعد ما أخدت بسنت حمام دافي واستعدت للنوم عشان تستقبل يوم شغل جديد، وبعد ما جهزت طقم جميل بألوان متناسقة بين اللون الأبيض والأزرق الفاتح والحجاب اللي كله ورد بسيط ورقيق لونه أصفر كناري زي لون شنطتها، فردت جسمها علي السرير، فكت شعرها وفردته جنبها علي مخدتها، خدت نفس عميق وخرجته ببطء وغمضت عينيها...

فتحت عينيها مرة واحدة تاني وقامت بسرعة فتحت تليفونها لقت الساعة 11 بليل لسه فقفلته تاني وابتسمت ابتسامة خفيفة وفضلت قاعدة مكانها شعرها حوالين كتافها ودراعاتها مفرودين قدامها، وعينيها مركزين في الفراغ، رجعت مسكت تليفونها تاني وفتحت شات معين فيه وبدأت تكتب

- النهارده 2017/9/10 الساعة دلوقتي 11 مساء، جوايا شعور بالراحة كنت بكلمك عنه من شهور وبقولك أن الشعور ده ناقصني، هو أنا مش عارفة مصدره إيه؟ بس المهم أني حساه...الفترة دي أنا مبسوطة وبهتم بنفسي أكتر، بس أنا زعلانة من نفسي جدا عشان بقيت مقصرة في الصلاة...بس أنا هرجع أنتظم تاني أنا وعدتك إني مش هستسلم عشان ربنا يكرمنا ويجيبك ليا علي خير...أنت واحشني جدا علي فكرة وحياتي محتجالك بجد...صحيح، الرواية بتاعتي عاجبه ناس كتير أوي، كان نفسي تكون موجود دلوقتي عشان أشاركك فرحتي...بس أكيد أنت دلوقتي برضه بتعمل إنجاز عظيم..أنا عارفة أنك عظيم.

بعتت الرسالة وابتسمت بحنين وقفلت التليفون وحضنت مخدتها ونامت...

*

أخد محمد المبلغ اللي اتفق عليه مع العميل قبل التوصيلة وحطه في ظرف وقفله وحطه في جيب بنطلونه قبل ما يبص في ساعته ويلاقيها 7.30

الصبح، دور محرك العربية وأتحرك بسرعة في طريق بيته عشان يلحق يوصل ويجهز قبل ميعاد شغله الأساسي في المدرسة وجواه شعور بالزعل من أن قراره الجديد شغله عن الكلام مع بسنت، واللي هو زيادة شغله بدلا من شغل التدريس بس، أصبح تدريس طول اليوم وبليل سواق أوبر عشان يجهز للخطوة اللي بيسعالها....

صحيت بسنت علي رنة غادة مفزوعة، أزاي الساعات عدت ومافيش رسالة وصلتها من محمد؟ فضلت تفتح نت وتقفله يمكن هو بعت حاجة والنت اللي مش شغال! لكن مافيش..

قامت لبست هدومها وجواها حيرة، وقلق، عقلها بيفكر هو ممكن محمد يكون جراله حاجة؟

في المدرسة فرحت أول ما شافته داخل من البوابة، بس بسرعة جدا أتحولت ملامحها لضيق بس المرة دي مش بقرف..المرة دي بألم وخنقة!!

كان داخل وفي أيده سيجارته بيشرب فيها بشراهة، ملامحه دبلانه وباين من عينيه الحمرا الإرهاق والسهر، كل شيء كان عادي بالنسبالها، قلقها علي شخص تعرفه عادي، زعلها علي إرهاقه وفضولها تعرف ليه..عادي، لكن وجعها وخوفها عليه وشعورها الملح بالبكا لما شافته بيدخن سيجارة ده اللي هي كانت فاهمة أنه ماكنش عادي...حاولت تتجاهل شعورها ده لكن مش قادرة قلبها مايوجعهاش لما تفتكر فكرة شربه للسجاير، جواها رغبة شديدة من إنها توقفه عن ده لكن شايفه أن بأي حق تعمل ده!

في نص اليوم أجتمع بعض المدرسين في غرفتهم وكان منهم غادة وبسنت واتضاف ليهم محمد اللي أول ما دخل بسنت ارتبكت وابتسمت له، سلم عليهم وقعد جنب بسنت ومجرد ما قعد جنبها روحها كأنها طارت من جواها فغمضت عنيها للحظة، فتحت عينيها وبصتله وهي بتتنهد كأنها بتتأكد أن اللي حسته ده حقيقي ومع الشخص اللي المفروض بتكرهه ده!

غـادة جالهـا تليفـون فقامـت تـتكلم بعيـد عـن دوشـة المدرسـين، بـص محمـد لبسنت وقالها:

- انشغلت عنك أمبارح انا معلش، نمتي أمتي؟

بصـوت هـادي متـوتر وبخـدودها اللـي احمـروا مـن الكسـوف وعينيهـا اللـي بتتفادي النظر ليه قالتله:

-نمت بدري ولما صحيت مالقتش منك رسالة استغربت..

بصـلها بتركيـز وعينيـه فـي عينيهـا وفضـل سـاكت وده كسـفها اكتـر، ومـرة واحدة قرب من ودانها وسألها بصوت واطي ونبرة مرحة:

-عينيكي دي ولا عدسات لاصقة؟

اتكسفت جداً بسنت ونبرتها ارتعشت وهي بتبصله بصدمة وتقوله بجدية:

-لا وربنا دي عينيا، أنا عنيا بني..

ضـحك جامـد محمـد وفهمـت بسـنت أنـه مـاكنش سـؤال وأنهـا كانـت مغازلـة مرحـة منـه فقامـت مـن جنبـه بارتبـاك وخرجـت بخطـوات سـريعة بحجـة أن عندها حصة في الوقت ده...

كانـت المـرة الأولـي اللـي تـبص بسـنت فيهـا فـي المرايـة أول مـاتروح بيتهـا وتركـز فـي لـون عينيهـا وتفاصـيلها، هـل عينيهـا لفتـت انتباهـه فعـلاً فغازلهـا بالطريقـة دي؟ ولا ده مجـرد هـزار بحكـم أنـه بـدأ يتعـود عليهـا فـي التعامـل شـوية؟ كانـت مبسـوطة ومكسـوفة طـول اليـوم وشـافت الاحساسـين دول فـي ملامحها في المراية فارتبكت..

طـول الليـل بتتـردد الجملـة جواهـا فتبتسـم، جـه معـاد كلامهـم اسـتنته بقلـب بينـبض بتعلـق غريـب مخوفهـا، لمـا بعتلهـا وفـي وسـط كلامهـم قالهـا أنـه كـان نايم وبيحلم، افتكرت حاجة مهمة جداً وبسرعة قالت له:

-محمـد أنـا افتكـرت حاجـة مهمـة أوي حصـلت يـوم مـا مامـا كانـت فـي المستشفي..

قلق محمد وقام قعد علي سريره وبص للشاشة بتركيز وسألها:

-حاجة إيه؟

-- أنا حلمت بيك حلم غريب أوي...

7

سألها محمد باهتمام:

-إيه هو الحلم؟

كانت مترددة جداً تحكي الحلم ومش فاهماه، شاغل بالها جداً لكن مش عارفة تحكيه، حاول معاها محمد تحكيه وبعد إصرار منه بدأت تحكي...

بهدوء وبصوت متوتر قالت:

-كنت في مكان كله حجارة وخشب متكسر ومسامير، وكان لازم نعديه أنا وأنت، والأول أنت عديت عادي وأنا لا! فضلت واقف مكانك بعد ما عديت مستنيني أعدي، وبتشجعني، وخايف عليا اتئذي وكل ما أخطي خطوة بقع بس ماتأذتش، وبعد ماوصلت وخلصنا اللي كنا رايحين نعمله، جينا نرجع أنا عديت عادي وأنت ماعرفتش زيي في الأول...

وقفت في الكلام وسرحت والتسجيل الصوتي مفتوح ولما انتبهت قفلته، وصله وسمعه بسرعة وهي بدأت تتوتر؛ خايفة يسألها علي الباقي لأنها مش عارفة تكمل الباقي...الحلم مافيش فيه شيء مخيف، أو محرج، لكن الشعور اللي جوا التفاصيل هي بالفعل حساه وبتتجاهله، عارفة إن من صوتها هيبان شعورها فيه، أو يمكن خايفة تحكي فتصحي الأحساس اللي بتحاول تتجاهله وتدفنه...

بالفعل محمد سمعه وفهم أن لسه في تكمله وسألها عنها، اترددت وحاولت تقوله أنها ناسيه، لكنه أصر عليها أنها تفتكر ولما ماعرفتش تتهرب منه بدأت تسجيل صوتي تاني تكمل فيه..ولكن المرة دي الكلام مش خارج من ذاكرتها.الكلام خارج من قلبها اللي بينبض بخوف...

-وقتها انت كنت بتحاول تعدي وتجيلي ومن أول خطوة كنت بتقع وتتخبط واتعورت..وأنا..

وأنا كنت خايفه عليك..جداً..وكنت عماله أشجعك عشان توصلي، وبعدين في الأخر لما قربت سندتك، ووصلتك للمكان الأمان وقعدت أهدي فيك، وأطمنك، وبعد ما هديت روحت اشتريت ليا عيش وخلص الحلم.

بعتت التسجيل الصوتي، وفضلت تتنفس بسرعة كأنها كانت بتجري، كان انها تقوله أنها في الحلم كانت خايفة عليه شيء تقيل علي قلبها، كانت محرجة وفي نفس الوقت مش عايزه تواجه نفسها بأنها بالفعل كل مابيجي في دماغها المشهد بتخاف عليه بجد.. مرة واحدة لقته بعت ليها بيقولها كانوا كام رغيف عيش؟

استغربت من السؤال وسألته عن سببه، لكنه كان مهتم جداً يعرف عدد الأرغفة، حاولت تتذكر وقالتله:

-هو كان رغيف واحد بس ليه؟

سجلها وهو بيضحك جامد وبيقولها بصوت مبتهج مليان أمل استغربته:

-أنتي عارفة تفسير الحلم إيه؟ أو عمرك سمعتي عن تفسير الخبز في الحلم؟

من غير نقاش دخلت علي جوجل وبحثت واتصدمت، وزاد ارتباكها وقلبها دق بسرعة شديدة، هل اللي شافته ده حقيقي؟ هل ده ممكن يكون معني الحلم فعلاً؟

دخلت الشات لقيته بيحكيلها إن كان ليه زميلة في الكلية حلمت في يوم بحلم شبه كده والشيخ لما فسر سألها كانوا كام رغيف وكانوا وقتها 18 والبنت أتجوزت بالفعل بعد18 شهر من الحلم...

***

-يعني محمد هو العريس؟

بصت بسنت لغادة بكسوف وخضة من السؤال وقامت من علي الكرسي وأخدتها من أيديها برا غرفة المدرسين وقالتلها بصوت واطي:

-إيه اللي بتقوليه ده! وبعدين وطي صوتك إحنا في المدرسة

بصت حواليها تشوف لو حد سامعهم ولما أطمنت أن مافيش حد مركز معاهم، بصتلها وقالتلها:

-بصي أنا ما اعرفش بس التفسير الكامل للحلم أنه هيقف جنبي في محنتي، وأنا هكذا وبعدين أنا هتجوز بعد يوم أو اسبوع، ياشهر ياسنه...أما مش عارفة بقي حوار أن محمد هو العريس دي صح ولا لا..

--يابنتي بما أنه هو اللي اشتري واداهولك يبقي هو..

-أو يمكن هو اللي هيجيب العريس!

+ومابقاش أنا العريس ليه يعني..

اتفزعوا الأتنين لما فاجئهم محمد اللي جه من وراهم وسمعهم من غير ما ياخدوا بالهم، بصوله برعب وكسوف وهو باصصلهم وبيضحك، وقف جنب بسنت بمرح وقال لغادة بهزار:

-خلاص يا بنتي هو قدر إحنا مش هنقدر نخالفه، جهزي أنتي بس السواريه واتمرني علي الزغاريد

أتكسفت بسنت وخدودها أحمروا وبصت لغادة اللي بتضحك من قلبها بجد وضحكت، كان قلبها بيدق كأنه في حفلة رقص موسيقتها عالية، بصت

بسنت لمحمد اللي واقف جنبها يهزر مع غادة، كانت عارفة أنه طويل بس أول مرة تحس فرق الطول بينهم، ابتسمت بخجل أكبر، وقفته جنبها، وفرق الطويل بينهم اللي حبته، وكلامه عنها، وضحكته...حسسوها بأنها لأول مرة أنثي، لأول مرة مش أم وصديقة، ومعلمة، وأبنه، وأب وأخ لنفسها...في حاجة مختلفة بتحسها مع محمد، في دنيا مختلفة في وجود محمد...أو يمكن محمد نفسه مختلف!

افتكر محمد حاجة وقال بسرعة:

-صحيح أنتوا رايحين الأحتفال بتاع بكره ده أكيد...هنروح مع بعض.

سألت بسنت:

-احتفال أيه ده؟

قالتلها غادة:

-وأنتي في الحصة المديرة جت عزمتنا علي أحتفال أبنها معاذ عشان ختم حفظ القرآن وعاملين ليه أحتفال في حديقة أم كثوم وغدي وحوار كبير كده...أنا متحمسه للموضوع بصراحة.

فرح جداً محمد لما لقي أن غادة موافقة تروح، وده هيشجع بسنت أنها تروح معاهم، بص لبسنت ووجه كلامه للأتنين:

-يبقي جهزوا نفسكم أنتم الأتنين بعد المدرسة هاخدكم بالعربية معايا ومن غير نقاش ولا رفض وش كده احنا التلاتة رايحين.

سابهم وراح المعمل وهو في قمة حماسه وسعادته وبيتمني الأمور تمشي زي ما هو مرتبلها، أه متوتر وخايف من الخطوة الجاية بس لازم تحصل ومش قادر يستني أكتر من كده، راحت بسنت لحصتها الأخيرة وكلها مشاعر، مشاعر تايهة جواها مش عارفة فين مكانها الأساسي، دوشة أفكار بيتردد وسطهم جملة بصوت وضحكة أصبحوا مميزين عندها

خلاص يا بنتي هو قدر إحنا مش هنقدر نخالفه، جهزي انتي بس السواريه واتمرني علي الزغاريد

مرة واحدة وسط الشرح باب الفصل خبط، اذنت للشخص اللي بيخبط بالدخول، بصلها محمد من ورا الباب وملامحه جادة وقالها:

-بعد أزنك يا مس بسنت ممكن دقيقة برا عايز أقولك حاجة..

كل الأفكار أتكومت في فكرة واحدة هي خايفة منها، أعصابها سابت ورجلها بتترعش مش عارفة تتحرك خارجة من الفصل و كلها توتر، وقفت قدامه ورفعت وشها لفوق شوية عشان تعرف تبصله، بصلها بعينيه البني اللي رموشها طويلة وقالها:

-كنت عايز أسألك سؤال بس..

--سؤال إيه؟

ميل عليها عشان يقرب من ودانها شوية وقالها:

-عينيكي دي ولا عدسات لاصقة؟

ضحك جامد بعد ما قال جملته وبالبشورة اللي في أيديها حدفته، حطت أيديها علي قلبها وهي بتاخد نفس عميق وهو لسه باصصلها وبيضحك، ابتسمت بخجل وهي بتهدي وأخدت منه البشورة وهي بتقوله:

-هقتلك يا محمد..

وقف قدامها وبصلها جامد وقالها بابتسامة:

-لو بعد سنه موافق

استغربت وسألته بعدم فهم:

-اشمعني سنه؟!

أبتسم أكتر وغمزلها بطريقة درامية وهو بيقولها:

-عشان الحلم يكون اتحقق..

ضحك وسابها ومشي واقفة وشها أحمر من الكسوف، ومخبية عينيها بكفوف أيديها بطفولة وعفوية بيحبها، يمكن تفكره قصده علي حلمها هي اللي يتحقق، لكن هو قصده علي حلمه هو اللي مش هيستني أكتر عن أنه يحققه..

بعد دقايق كان وقت المدرسة أنتهي وفي خروج بسنت وغادة من المدرسة وقفهم ولي أمر وبدأ يتناقش مع غادة بحدة وقفت قدامه بسنت وبدأت ترد هي عليه بعصبية وصوتها علي، شافهم محمد من أول الموقف أتعصب وقفل باب عربيته بقوة وراحلهم بيحاول يتكلم مع ولي الأمر اللي في مشكلة معاه هو وغادة لكن بسنت غضبانة من كلامه الشديد مع غادة فمش عارفة تتمالك أعصابها وبتزعق معاه، محمد بصلها بعصبية وزعق فيها:

-اسكتي أنتي يابسنت مالكيش دعوة بالموضوع هو أنا مش واقف!

أحرجها وأذاها بصوته العالي من غير ما ياخد باله، وقفت بسنت بعيد عنهم وخلص محمد نقاشه مع ولي الأمر وتوصل لحل معاه هو وغادة وسابهم يتناقشوا بهدوء والتفت لبسنت لقاها واقفة علي جنب باصة في الأرض ومكشرة، حاضنة شنطتها ووشها أحمر كأنها هتنفجر في أي لحظة، راح ليها وقالها بنبرة حادة وهو لسه متعصب:

-أنتي بتتكلمي مع الراجل ليه؟ وبتعلي صوتك ليه وبعدين هو أنا مش واقف!

بنبرة بتعافر البكا وبصوت مهزوز وعينين مليانة دموع بصتله وقالتله:

-ماتزعقليش أنا مش بحب حد يزعقلي..

دموعها نزلت غصب عنها، زي الطفلة واقفة بتبكي ببراءة وبتحاول تداري وشها من الناس، قلبه دق بزعل، حس بالذنب وزعل من نفسه علشان زعلها، حس بأنه عايز يضمها لحضنه ويتأسفلها عن اللي سببه ليها، فضل يعتذر منها علي أنفعاله ويبررلها بأنه ماحبش أن حد يئذيها بكلمة، قالتله وهي بتمسح دموعها بعصبية بتدافع عن نفسها:

-أنا كمان ماحبتش حد يئذي صاحبتي بكلمة وهو اذاها.

بنبرة حنينة بصلها وهو بيديها منديل وقالها:

-حقك عليا ماتزعليش مني..

أتنهدت بسنت وأبتسمت وكأن شيئاً لم يكن، ضحكت جامد واستغرب، ماكنش يعرف هي بتضحك علي أيه بس هي كانت عارفة هي بتضحك علي أيه...في ال25سنة اللي فاتوا ماحدش عرف أزاي يصالحها، كل الناس بيقولوا زعلها صعب ومش سهل تتراضي، كانوا بيقلبوا بهلوان لكن مابتتراضاش، ماكنتش بتقدر تقولهم أن مجرد جملة بصوت حنين قادرة تمحي أي زعل وتطبطب علي قلبها...ومحمد لوحده عرفها وقالها من أول مرة يزعلها، وكان أول واحد في الدنيا يعرف يطبطب علي قلبها

*

في البيت وعلي صوت أصاله اللي شغال في سماعة بسنت، كانت مندمجة مع أحساسها الحلو اللي بيدق جواها، كانت فارده جسمها علي السرير، ومغمضة عينيها وسرحانة في كلمات الأغنية، وبتفتكر تفاصيل اليوم بإبتسامة

*بقي طبيعي عليا اشوفك جي عليا اللي في بالي ياحبيبي أنساك، ماهو حقيقي الواحدة بتيجي وتنسي كلامها قصاد اللي راحتها معاااه

كل ماشوفك أقول ماهو مش معقول، أنا قلبي ازاي بقي بيك مشغول وبسرعة كده؟ يعني اللي حبوا أوام مش أي كلام، عمري ياحبيبي ماشوفت غرام أنا شكله كده..*

كل كلمة في الأغنية بتعبر عن اللي بيدور جواها، بتفتكر أزاي كانت قاسية مع كل الناس اللي حاولوا يوصلوا لقلبها خلال السنتين اللي فاتت وتستغرب، أزاي هو الوحيد اللي قدر يحول خوفها منه لراحة بالشكل ده؟ وأزاي جذبها ليه بالسرعة الغريبة دي؟..أو أزاي قلبها دقله؟...هي فعلاً معجبة بمحمد؟ هي مش متأكدة من أحساسها وجايز ده يكون مجرد إحتياج..

فجأة صوت الأغنية سكت ورجع تاني، وبعدين سكت ورجع تاني! مسكت تليفونها وبصت فيه لقت رسايل بتوصلها من رقم محظور من تليفونها، دخلت الملف اللي فيه الرسايل المحظورة عشان تتفاجيء، كم كبير من الغضب اتملك منها مجرد ماشافت رقمه، رجع يفكرها بيه ليه؟ عايز منها إيه تاني؟ ليه كل مرة حياتها بتبدأ تبقي أحلي يظهر عشان يمحي الحلو اللي فيها ويمشي؟

وصلها أكتر من رسالة من عبد الرحمن أولهم

-انسي إيه يا كريم دول 5سنين...جملة اتقالت بتكون اجابة لكل تفصيلة برجع أعيشها..مش قادر أفهم أنتي أزاي عايشة جوايا بالطريقة دي..

في كل رسالة من الباقيين كلمها عن تفاصيلها وردود أفعالها اللي بيفتكرها في مواقف معينة بيعيشها في حياته، بسنت قرأت الرسايل وأتصلت بآلاء بسرعة، ردت عليها آلاء بصوت بينام لقتها بتضحك جامد استغربت فسألتها:

-في إيه يا مجنونة بتضحكي علي إيه؟

مش قادرة بسنت تبطل ضحك وبيزيد استغراب آلاء اللي حاولت تسكتها عشان تفهم منها في إيه؟ بعد ضحك طال لدقايق بدأت تاخد نفسها وقرأتلها الرسايل وضحكوا الأتنين بصوت عالي، قالت آلاء:

-فكرتني الرسايل دي بمسدجات المرة اللي خانك فيها ولما عديتهاله، سابك بعدها ومشي، ولما مل أنه يبقي لواحده رجع يستعطفك بيها.

قالت بسنت بصوت بيقاوم الضحك:

- والمرة يابت اللي سابني فيها عشان أختار حياته اللي تعجبه ومالقاش مكان ليا فيها عشان وجودي بيعطله عن حلمه، وسابني شهور بموت من الألم والزل ورجع يبعتلي شوية مسدجات شبه دول واعتذر فيهم، وقال إيه مش قادر أعيش من غيرك هو حد بيقدر يعيش من غير روحه...

ضحكت آلاء وقالتلها:

-يابنتي عمره ما هيتعدل أبداً والله، بيحب حبك ليه ومش قادر يستغني عن حبك ليه لكن مش عارف يحبك ومفكر أنه كده بيحبك أنتي.

--يحب مين يابنتي، ده واحد بيقولي أنا بحبك 50% بيختفوا لما بتبقي موجودة عشان ضامن وجودك، عشان كده بتشوفي أني مش مهتم بيكي...سيبك منه أصلاً صدعني عمال يرن عليا وعاملة للرقم بتاعه حظر وبرضه رناته مصدعاني..

-عادي كالعادة وقت فراغه هينتهي بعد دقايق وهيسكت مش هيرجع يفتكرك أصلاً..

قالت لها بسنت بحماس:

-سيبك منه المهم عايزة أحكيلك عن حاجة محيراني..

-لا دا أنا أقوم أقعد بقي وأسمع بتركيز، حاجة إيه؟

ابتسمت بسنت وفتحت تليفونها وبصت علي صورة محمد وقالتلها:

-أنا حاسه مع محمد بأمان غريب أول مرة أحسه مع حد...أو من حد، وحابه وجوده في حياتي...بس أنا خايفة يجي في يوم ويطلب مني نرتبط، لأني واخدة قرار أني هقطع علاقتي بيه لو طلب ارتباط مني؛ عشان هو بكده هيكون ضمني للسته وأنا مش بتاعة لعب....أنا قلبي مش حمل أصلاً أني أحب...هو أنا بحبه؟

من توتر وكلام بسنت اللي مش مترتب آلاء فهمت أن بسنت فعلاً جواها مشاعر تجاه محمد بس بتحاول ترفضها، سألتها:

-طيب أنتي دلوقتي عايزة أيه؟

قالتلهابسنت بحيرة:

-أنا لما تخيلت أن ممكن يجيلي عريس الفترة الجاية وكويس، والمفروض أقعد معاه لقتني مرة واحدة بفتح عنيا بخوف وبقول طب محمد...ركزت شوية كده أنا ليه عملت كده؟

سألتها آلاء بعدم فهم:

-أزاي مش فاهماكي؟

--يعني أنا لو جالي عريس وكان كويس فهتخطب، فمش هيبقي ليا علاقة تاني بمحمد حتي الزمالة، والكلام، والهزار، والسهر بليل علي الشات مع بعض هينتهوا...فأنا رافضة فكرة أن وجود محمد في حياتي يتمحي، أنا حابة أوي علاقتي بمحمد كصديق بس مش عايزه الموضوع ياخد منه حيز ارتباط عشان ما اخسروش...

- وليه هتخسريه لو ارتبطوا؟

قالت بسنت بصوت مخنوق:

-عشان هو مجرد ما بيرتبط بيسيب..وعشان الحب والارتباط بيموتوا كل شيء حلو في العلاقة، مافيش حاجة أسمها حب بين طرفين، الحب ديماً بيكون من طرف واحد والتاني بيتئذي، لحد ما العلاقة اللي بينهم تنتهي بكسر كل الحاجات الحلوة...أنا مش حمل ده تاني...ومش عايزة أخسر الأمان اللي حسيته بوجود محمد..أنا عايزة أفضل مطمنة.

***

في اليوم اللي بعده، وبعد معاد المدرسة ما أنتهي وقف محمد قدام باب المدرسة بانتظار بسنت وغادة، متألق علي غير العادة بالقميص الكحلي، والبنطلون الجينز الجملي والكوتش الأسود والساعة الفضي اللي مابطلش يبص فيها من وقت ما وقف، طلع تليفونه واتصل بغادة يسألها ليه ماخرجوش لحد دلوقتي، فردت عليه بسنت مش غادة، صوتها بيترعش ومتضايق سألها محمد:

-خير في إيه؟

--غادة معدتها تعبتها وهي في الحمام دلوقتي وهتخرج تروح البيت، مش هنروح الحفلة...

اتضايق محمد جداً وقفل معاها ودخلهم المدرسة، خرجت غادة من الحمام وأخدهم معاه يوصلوا غادة للبيت، بعد ما وصلوها وأطمنوا عليها كانت بسنت رافضة تركب معاه العربية لوحدهم، محمد زعل جداً وملامحه اتغيرت وبان عليها الضيق، حاول يقنعها كتير أنهم يروحوا الحفلة لكنها رافضة ومحرجة تركب معاه لوحدهم، لكن مع تبدل ملامحه للضيق والعصبية وافقت وركبت، فرح محمد جداً، أتحول لطفل في لحظة، كانت طول الطريق مش مركزة غير في حاجة واحدة، هي أزاي ماقدرتش تقاوم زعله وزعلت علي زعله؟

كان الاحتفال مبهج، أطفال كتير بناس كتير ومدرسين عارفينهم من المدرسة موجودين، أناشيد وفقرات تمثيلية لطيفة، وأجواء بسنت سعيدة بيها وأول مرة تعيشها، هي مبسوطة بس جواها احساس تجاه محمد مش مريح، في حاجة هتحصل هي حاسة بوجودها بس مش قادرة تحدد هي أيه؟ فجأة محمد ميل عليها وهما قاعدين علي الكراسي حوالين ترابيزة المدرسين وقالها:

-تعالي معايا..

قام وقف وبصلها وهي بصاله وقلبها مقبوض ومتوتر، مترددة تقوم ولا تفضل، ولو قامت راحت معاه أيه اللي هيحصل؟

قامت ومشيت وراه زي الطفلة التايهة، مأمناله بس خايفة من اللي جاي، مطمناله بس خايفة علي مشاعرها منه! احاسيس متناقضة وأفكار كتير بتلعب في دماغها بتحاول تخمن هو موديها فين وعايز إيه؟

بعدوا شوية عن الزحمة والأصوات وقعدوا علي مقعد خشبي في ركن من الحديقة بيبص علي النيل، طلب اتنين قهوة، طلع من جيبه شوكولاتة بالبندق وأدهالها بابتسامة، مدت أيديها وأخدتها بعدم فهم، سألته عن السبب قالها:

-عشان أنا زعلتك أمبارح وعيطتي بسببي، ممكن ماتعيطيش تاني عشان دموعك غالية..

أتصدمت وقلبها دق بقوة، مش علشان بس المفجأة، ولا علشان تقديره ليها ولزعلها، ولا علشان جملته اللي دخلت قلبها أول ما اتقالت...لكن علشان الجملة أتقالت بكم حنيه غريب، لمعة عينيه وهدوء نبرته المرة دي مع الجملة كانوا خارجين كأنهم حضن حضن قلبها وطمنه، جه الجارسون أدالهم القهوة ومشي، بصلها وهي سرحانة في فنجانها وبصوت متوتر قالها:

-بسنت أنا عايز أقولك حاجة...

8

قلبها كأنه وقف من الجملة ورجع يشتغل تاني بأقصي قوة عنده، إيديها ارتعشت بفنجان القهوة فحطته جنبها علي المقعد بهدوء، مركزة في الأرض، في المسافات الخضرا البعيدة، في الناس..في أي حاجة إلا في عينيه، الدنيا سكتت من حواليها ومش سامعة غير صوت أنفاسها، متوقعة اللي هيقوله بس ماكانتش متوقعة السرعة دي، في اللحظة دي كانت بتحاول تفكر...هل هتلحق تشبع من وجوده قبل ما تخسره بعد ماترفض طلبه!

سألته بتوتر ولسه عينيها في الأرض:

-حاجة إيه؟

بيحاول يهدي من التوتر اللي متملك منه، أول مرة يحس بكم الخوف ده، خايف يخسرها، خايف ترفض وتمشي، متردد بس مش قادر يستني يبوح ليها عن اللي جواه، نفسه تسمع نبضه اللي فيه كل الكلام وتوفر عليه الكلام اللي مش قادر يطلعه ومش عارف يقول إيه، كل الكلام اللي مرتبه طار من عقله ومافيش غير كلمة واحدة عايز يصرخ بيها ويترمي في حضنها ويعيط...*ماتسيبينش*

ساكت...وسكوته بيقتلها أكتر، بتسأله تاني حاجة إيه من غير ما تبصله لكن مش قادر يرد، بيشرب من فنجانه ومش قادر يحرك عينيه من عليها خايف تبصله في اللحظة اللي هيقول فيها اللي جواه، سألته في محاولة منها أنها تطمنه أنها مش مخمنة اللي عايز يقوله:

-طيب في حاجة أنا عملتها تاني ضايقتك وأنت مش عارف تقولهالي ازاي؟

مرة واحدة قالها وصوته بيعافر عشان يطلع:

-بسنت أنا معجب بيكي وعايز أخطبك في أقرب وقت..

***

دخل كريم غرفة نومه وقفل بابها بعصبية، مش قادر يسمع من مراته كلمة زيادة، مش قادر يشوفها قدامه، بيحبها بشكل مخيف ونفسه يفهم هي ليه مش بتحبه زي مابيحبها كده؟ بص لنفسه في المراية وشاف الغضب اللي مرسومة بيه ملامحه، بيدقق في شكله للمرة الترليون، هل لشكله، ولونه، وطوله عامل في اللي بيحصل ده!؟ هل هي كان نفسها تتحب من حد أبيض عنه، وأطول منه، وبعضلات!! كل حاجة بيقدمهالها، إذاً فين المشكلة؟ مافاضلش غير شكله..بس هي ديماً كانت بتقوله بحبك وبحب تفاصيلك...يبقي في إيه؟

حيران جداً ومخنوق، قعد علي السرير وبيفكر، بيفكر في قد إيه هي مهملاه، مش حاسه بوجوده، كل وقتها لشغلها وأصحابها، بيحس أنه أقل حاجة هي ممكن تفكر فيها وده بيئذيه، في كل مرة بيكون محتاجها تركز في التفاصيل بيشوف أنها مش مركزة معاه هو أصلاً، تعب من أنه يوضحلها قد أيه بيحس أنه هامش في حياتها، أكتر شيء تاعبه أنه عاش من طفولته يسعي ويحارب علشان يكون أفضل حاجة علشان يليق بيها وأهلها يوافقوا بيه زوج ليها، وبعد ما بقي معهاها وبقت في بيته شافها حد تاني غير اللي عاش يتمناها...هي بتقول أنها بتحبه، بس أفعالها كلها بتقول أنها مش بتحب غير شغلها...

فتح نت؛ حب يهرب من أفكاره ومن فكرة أن النهارده كان يوم مهم ليه في الشغل وأتصل بيها؛ يقولها قد أيه أنه مبسوط علشان اترقي في شغله، وأنها أول حد عايز يشاركه فرحته، وهي كل اللي ردت عليه بيه مبروك يا حبيبي معلش هقفل دلوقتي علشان داخلة أشتري أدوات محتاجاها للأوردر الجديد...هو عارف اهتمامها الشديد بشغلها في الديكور، لكن فين اهتمامها بفرحته اللي كسرتها في لحظات!!

وقع قصاد عينيه بوست لعبد الرحمن صاحبه بيتكلم فيه عن تجربته الجديدة في مكان جديد خرج فيه مع اصحابه، دخل يشوف مين هما أصحابه اللي

معـاه فـي الصـور اللـي علـي البوسـت لقـاهم بنتـين، زاد حيرتـه شخصـية عبـدالرحمن هـو كمـان، بيفكـره ديمـاً بمراتـه سـهيله، بيفضـل يقـول أنـه بيحـب بسـنت وبيعشـقها ومـش قـادر يعـيش مـن غيرهـا، ومـن جهـة تانيـة هـو مـش بيعـيش غيـر عشـان يسـافر ويخـرج مـع دي ودي ودول، بتكـون معـاه وهـو مـع نـاس تانيـة، أفتكـر مـرة لمـا عبـد الـرحمن كـان بيبكـي ليـه ويقولـه يخليهـا ترجعلـه هـو محتاجهـا وراح كـريم كلـم بسـنت فـي التليفـون وسـمع منهـا، أتشـتكتله لمـا فـاض بيهـا وفضـلت تبكـي، وقالتلـه أن أبسـط مواقـف المفـروض يكـون فيهـا وجـود ليـه مابيبقـاش موجـود، زي أنهـا مـثلاً وقـت تعبهـا تحتاجـه مـاتلاقيهوش ولـو 10 دقـايق وبيقولهـا أن ال10 دقـايق دول مسـتقبله أولـي بـيهم!! مـاكنش مصدقها لحد مـا شـاف بعينيـه، شـاف قـد أيـه ممكـن حـد يلجـأ لعبـد الـرحمن قدامـه وعبـد الـرحمن يهـتم بأنـه يعمـل حاجـة لنفسـه فـي الوقـت ده أفضـل مـن أنـه يلبـي واجبه!!

زيـه زي سـهيله بـالظبط، اللـي كـان ممكـن تسـتني 10 دقـايق بـس بـرا المكـان اللي هتشتري منه الأدوات تشاركه فرحته وتبينله فرحتها بيه....

قفـل نـت وقفـل التلفـون وهـو حاسـس بـالقرف، نفسـه يـروح لبسـنت ويقولهـا عنـدك حـق، أنتـي كنتـي صح...التفاصـيل بتفـرق، الحـب يعنـي أنـك تشـاركني واشـاركك، أنـك تحـس بيـا وأحـس بيك...أنـك تلاقينـي معـاك وماحسـش فـي وجـودك بنقص...قفـل تليفونـه تمامـاً وحـط المخـدة علـي دماغـه يحـاول يكـتم صوت أفكاره وينام...

***

-أكمل كلامي ولا تحبي تقولي حاجة الأول؟

مـن غيـر مـا بسـنت تبصـله وهـي سـاندة بكفوفهـا الأتنـين جنبهـا علـي المقعـد، وباصـة علـي جزمتهـا بتلهـي نفسـها علشـان مـاتقومش تجـري مـن كتـر الكسـوف والمفاجـأة اللـي هـي فـيهم، هـي مـش متفاجـأة.... هـي مـش قـادرة تسـتوعب أنهـا سـمعته صـح، هـو خـالف توقعاتهـا بالكامـل، فاجئهـا بفكـرة أنـه مـاطلبش ارتبـاط،

ده طالـب منهـا ارتبـاط رسـمي! محمـد بيـتكلم جـد رغـم أن اللـي وصـلها عـن مسيرته أنه عمره ما أتكلم جد...بصوت مش مسموع قالتله:

-كمل..

هـدوءها مخوفـه، عـدم وجـود رد فعـل منهـا مـش مشـجعه يكمـل لكنـه أخـد عهـد علي نفسه يكمـل اللـي بـدأه مهمـا كانـت النتيجـة، أتنهـد جامـد وهمـس قبـل مـا يبـدأ يحكي *يارب*

-أنـا مـش معجـب بيكـي مـن اليـومين اللـي تعاملنـا فـيهم، الموضـوع بـاديء معايـا من زمان أوي..

ماقـدرتش بسـنت مـن صـدمة الجملـة ماتبصـلوش، عينيهـا جـت فـي عينيـه وهـي مبرقـة ووشـها أحمـر للحظـة، وشـافت ملامحـه الحزينـة والمرتبكـة، رجعـت تبص في الارض تاني وسألته:

-أزاي مش فاهمة؟

--زمـان مـن سـنه أنتـي كنتـي بتيجـي لغـادة المدرسـة، مـن أول يـوم شـوفتك فيـه وأنتـي شـداني، كنـت بسـتني الوقـت اللـي بتيجـي فيـه وأشـوفك صـدفة، الفتـرة دي كانـت الـدنيا سـوده فـي وشـي، كـل حاجـة مخبطـة وملغبطـة، كانـت مجـرد رويتـك لـدقايق مـن بعيـد بتنشـلني مـن الـدنيا دي تطيرنـي فـي السـما وترجعنـي تـاني، فـي الفتـرة دي أنـا كنـت نفسـياً متـدمر، كنـت بحـاول أنسـي همـومي فكنـت بـرتبط كتيـر وبرضـه مـا رتـاحتش مـع ولا واحـدة، أنـا مـاكنتش بتسـلي بحـد زي مابيقولوا...أنـا عنـدي أخـت يـا بسـنت وكنـت بحطهـا قـدام عينيـا قبـل مـا أعمـل أي حاجـة...أنا كنـت بتقـي ربنـا فـي أي حـد معايـا، بـس أنـا كنـت بـدور علـي حاجة مش عارفها ومازلت مش عارفها ومش لاقيها....

-ومين قال أنها ممكن تكون معايا؟

بصلها جامد وبثقة هو مش عارف مصدرها إيه قالها:

-أنا حاسسها، أنا لاقيها معاكي...أنا مارتاحتش مع حد زي ما ارتحت معاكي في الكام يوم دول يا بسنت....

ها يا بسنت ردك أيه؟

بصتله وهي في حيرة ومش فاهمة هي مطلوب منها تجاوب بإيه؟...هل هي ممكن تشوف محمد زوج ليها؟ هل هو ده الشخص اللي هي مستنياه!! بتحاول تستوعب الفكرة وتحدد احساسها إيه مش قادرة، هي لسه في صدمة من كلامه، ماكانتش متوقعة أن محمد يختارها تبقي معاه باقي حياته ومش متأكدة هل هو فعلاً بيعني اللي قاله؟ سألته:

-ردي علي أيه؟ هو المفروض أرد بإيه؟

بدأ التوتر يعصب محمد فقالها بحده:

-هو أيه اللي ردك علي إيه؟ ردك علي كلامي يا بسنت، أنتي شايفة أننا قد الفرصة دي! يعني موافقة تكوني معايا ونكمل حياتنا سوا؟

أنا محتاج منك رد عشان علي حسب ردك هيكون لينا قاعدة تانية نقرر فيها حياتنا هتمشي أزاي؟ ونشوف كل واحد فينا محتاج أيه من التاني، وأيه اللي ينفع واللي ماينفعش...فها ردك أيه؟

كلامه بيزيدها حيرة وخوف، هي في صراع بين أنها تقول أه موافقة، وأنها تقول لأ أو أنها تقوم تجري وتسيبه، مسكت فنجانها اللي برد وشربته مرة واحدة وحطته مكانه وبصتله وقالتله:

- طيب أنا في حاجتين ممكن يخلوني ما اوافقش..

قلبه أتقبض وحس أن كل حاجة بتضيع منه في لحظة، وسألها بخضة:

-حاجتين أيه؟

بضيق قالتله:

-أولاً السجاير، ثانياً الشغل...

جملة كفيلة تقتل أي أمل جواه، كفيلة تقوله نيابة عنها أنا مش موافقة، بدأت نار تشتعل جوا قلبه وغضبه يظهر، بدأ محمد السيء يعافر عشان يخرجلها من جواه..لكن حاجة تانية بتقاومه، حاجة عايزه تسمعها و مصدقة الأمل اللي جواه...بتكشيرة سألها:

- يعني أيه الكلام اللي بتقوليه ده؟ أنتي عارفة وكل الناس عارفة أني رافض فكرة أن مراتي تشتغل وعارفة برضه أن الحوار ده مافيش فيه نقاش وأظن أنك سمعتي ده كتير برضه، والسجاير مستحيل أبطلها وأيه أصلاً اللي يخليكي ترفضيني علشان سجاير؟

توقعت غضبه زي ما متوقعة أن كلامها اللي هتقوله هو مش هيفهمه، أو مش هيحسه زي ما هي حساه...وفي نفس الوقت هي مش عارفة ترتب جملتين علي بعض، كل الكلام جواها متكركب، هي عمرها ما شافت محمد زوج للسببين دول، وأهم الشغل...بسنت بتحب شغلها جداً وعافرت كتير فيه وعشانه، رفض محمد القطعي بيدل علي أنه شخص رجعي، شخص مش مؤمن بقدرات الأنثي ومش مقدرها، عايز يكبتها ويسخرها لخدمته هو وأبناءه وهي أكتر شخص في الدنيا مستحيل يقبل بده...بس هي عايزاه، هو دلوقتي حطها في طريق واحد ياتختار تمشي فيه عشان تفضل في حياته يا ترفضه وبكده كل واحد منهم يمشي...

غمضت عينيها وفتحتها بهدوء عشان تتلاقي عينيهم، وبدأت تتكلم بألم حقيقي جوا قلبها:

-محمد...أنا لما بحب بحب بغباء، بتعلق بصورة صعب تتمحي، لما تسيبني هتكسر..

بسرعة رد:

-بس أنا مش هسيبك

بدموع رافضة تنزل من عينيها قالت:

-بس هي هتخليك تسيبني...السجاير اللي بتشربها دي هتجبرك تتخلي عني، أنت دلوقتي جاي تطلب مني أكمل معاك حياتك وأنت بتنهيها أصلاً، كل سيجارة بتشربها بتبعدك عني خطوة، محمد أحنا كنا مجرد زملاء وقلبي كان بيوجعني مع كل نفس بتتنفسه من السجاير قدامي، أنا لو أختارتك زوج أنت فاهم هحبك قد ايه؟ فاهم أن علي قدر حبي ليك ده أنا هتوجع مع كل نفس منها أنت هتاخده؟

مش هقدر أوافق عليك وأنت بتتخلي عني وعن اولادي من قبل ما ناخد أي خطوة جد..

قلبه وجعه من كلامها، كل كلمة قالتها كانت زي كرباج بيقطع في قلبه، كهربة مسكت في كل جسمه، حاسس بالبرد والسخونة في نفس اللحظة، حاسس بالخذلان والذنب من نفسه قدامها، مش عارف هيبان ليها قد إيه كلامها زعله من نفسه، وكأنه قلم قوي يفوقه ولا سكوته وتكشيرته هي هتفسرهم لحاجة تانية؟

بصاله ومش قادر يرفع عينيه في عينيها، خرج منه صوت ضعيف مهزوم وقالها:

-أنا حاولت كتير بس ماعرفتش، بس أنا متأكد أنك هتساعديني أخرج منها، أنا عايزك جنبي عشان أنتي هتعرفي تصلحيني...أنا معاكي وعشانك ممكن أبطلها.

بحدة قالتله:

-لا يـا محمـد..مش عشـاني، مـاينفعش يكـون عشـاني، لازم يكـون عشـانك، لازم تكون عايزني أبقي جنبك للأخر مش عشان أنا بس اللي عايزاك...

زي السـهم كلامهـا ضـرب قلبـه، كلامهـا بيوجـع، كلامهـا بيئذيـه بـس بيفوقـه...هي أزاي فـي حنيتهـا قاسـية كـده؟ أزاي قـادرة تسـيطر علـي قوتـه وتخلي مشاعره تطاوع مشاعرها وتألمه علي ألمها؟

بصوته اللي قرب يختفي ونبرته المخنوقة هرب من نظرتها وقالها:

-حاضر ربنا يسهل..

--هتبطلها؟

-هحاول...أكيد مش هنجح من أول مرة بس هحاول والله.

--بالنسـبة للشـغل لازم يكـون فـي حـل وسـط، لازم نتصـرف، لـو محتـاجني معـاك إذاً لازم نشـوف حـل فـي الموضـوع ده يراضـيك ويراضـيني لكـن لأ دي مش هعرف.

رجـع لغضـبه، السـيرة دي بتعصـبه، بتحولـه لكـائن لا يطـاق، هـو مـش قـادر يفهمهـا السـبب الرئيسـي لرفضـه، مـش قـادر يفهمهـا أنـه قـد إيـه شـاف فـي حياتـه زل من الشغل، قد أيه صاحبه عاني في حياته بسبب شغل والدته...قالها:

-بسـنت، أنتـي ردك أيـه؟ أنـا عـايز أفهـم دلـوقتي، أنتـي عـايزاني زي مـا أنـا عايزك ولا أنتي بتحاولي ترفضي بشياكة؟

اتعصـبت بسـنت وقلبهـا بيـدق بحيـرة، مـن جواهـا بتـدعي ربنـا ينجـدها، جواهـا صـراخ بيقولـه أنـا مـش عارفـة أنـا عـايزة أيـه، أنـا خايفـة منـك، ومـن الحـب، ومـن الـدنيا والعلاقـات، نفسـها حـد يجـي يشـيلها مـن قدامـه ويروحهـا البيـت تعـيط فـي سـريرها بعيـد عـن عينيـه اللـي محاوطاهـا ومسـتنية منهـا إجابـة هـي مـش

عارفاهـا، فضـلت تقولـه مـش عارفـة وده كـان بيعصـبه أكتـر، وعصـبيته بتخوفها أكتر..في النهاية محمد قالها:

-أنـا هسـيبك وقـت تفكـري، أنتـي طلبتـي تصـلي صـلاة أسـتخارة، قـدامك 3 أيـام وأعـرف ردك...وسـواء وافقتـي أو لأ يـا بسـنت، أحنـا هنفضـل أصـحاب زي مـا أحنا.

***

يـوم بطـيء سـاعاته بتعـدي بتقـل، مـن أول دقيقـة أختفـت فيهـا بسـنت عـن عينيـه وركبـت الميكروبـاص اللـي هيوصـلها لمنطقتهـا دموعهـا ماسـابتهاش، كـل حاجـة مـن حواليهـا سـاكتة وجواهـا حـرب بتولـع فـي أي شـيء يقابلهـا جـوا بسـنت، روحـت بيتهـا وبضـعف غيـرت هـدومها ونامـت علـي سـريرها وسـط ضـلمة غرفتهـا، تقـل الهـم علـي قلبهـا وماعـادتش قـادرة تتحملـه مسـكت تليفونهـا وأتصـلت بغـادة، أول مـا سـمعت بكاءهـا قلبهـا أتقـبض وخرجـت مـن المطـبخ بعـد ماقفلـت النـار علـي الأكـل اللـي كانـت بتعملـه، ودخلـت غرفتهـا قعـدت علـي السـرير وبخـوف سـألت بسـنت عـن اللـي فيهـا، بسـنت مـش بتـرد، بتبكـي بحرقـة وبتتـأوي بضـعف، كـل قـوة وصـبر السـنين اللـي فاتـت أتكسـروا النهـارده، سـاعتين علـي سـماعة التليفـون غـادة سـامعة بكـا بسـنت وعـاجزة عـن أنهـا تهـديها أو تفهـم منهـا أيـه فيهـا؟ قلبهـا مرعـوب عليهـا وموجـوع مـن صـوت بكاهـا اللـي بيعلـي مـن وقـت للتـاني وأتحـول لصـريخ...كل مـا بتهـدي شـوية تـتكلم كـلام مـش مفهـوم، وده بيرعـب غـادة أكتـر، كـل اللـي بتفهمـه جمـل مـش راكبـة مـع بعض

-أنا خايفة...

مـش عارفـة أعمـل أيـه....يارب أنـا مـش فاهمـة حاجـة...هو أيـه اللـي المفـروض يحصـل؟.....أنا مـش عـايزة أتكسـر، أنـا هتكسـر.....أنا مـش عـايزاه يمشـي.....أنا مـش عـايزة اللـي أنـا حاسـاه أنـا عـايزة أهرب،...يـارب سـاعدني، يارب أنا خايفة

بسنت نفسها تبوح لغادة عن اللي حصل، نفسها حد يشاركها أفكارها ووجعها، نفسها تطمن أن كل شيء هيبقي بخير، بس هي مدركة أن مافيش حد هيقدر يعمل ده، بسنت عايزة محمد بس خايفة للمجهول اللي هتشوفه معاه، خايفة تنكسر تاني والمرة دي لو حبت بجد وحصل أي شيء هتنتهي بسنت للأبد، خايفة تغامر بنفسها وبقلبها في علاقة جديدة رغم أنها محتاجة محمد أكتر من أحتياجه ليها....مش عارفة تقول لغادة عن اللي محمد قاله، وخايفة من رد فعلها وكلامها اللي أكيد هيأثر علي قرارها لذلك مش عارفة تشاركها غير بكاها....كان ليل كئيب مليان حيرة ووجع قلب، وخنقة، ورعب علي بسنت وغادة اللي مش فاهمة حاجة...زي ما برضه ماعداش بسلام مع محمد، علبتين سجاير مش مكفينه ومش قادرين يهدوه، مش مطمن وحاسس أن الحلم الأخير ليه هو كمان هيتدمر...هو واثق تماماً أنه كداب، هو مش هيقدر لو ماوفقتش يشوفها صديقة، مش هيقدر يفضل في حياتها بعد رفضها ليه....بس هو مش هيقدر يستغني عن وجود بسنت، حياته هتزيد سوء، هو وحياته وأمله الأخير هيتدمروا...

ليل مازارهوش النوم وهرب منه الأمان، وتاهت منه الراحة، عدي ببطء وحزن كبير، اليوم الجديد جه بسكوت، كل طرف منهم عينيه بس اللي بتتكلم وكل حاجة تانية فيهم بتتجاهل وجودهم قدام بعض، لكن القدر قادر يكون ليه رأي تاني...

-لو سمحتشي يا ميس غاده أحمت أخويا تشاعبني أوي خالص في المذاكره، ممكن تقوليلي حل؟

لفت انتباه بسنت الصوت الأنثوي اللي بيصطنع الأنوثة بشكل خاطيء في طريقة الكلام فبصت، شافت بنت في أوائل العشرينات واقفة بدلع قدام المكتب اللي قاعدين عليه هما التلاتة في غرفة المدرسين، لبسها محدد معالم جسمها وألوانه زاهية، خارجة جزء من شعرها من مقدمة حجابها، محددة ملامحها بشكل محترف بالميكب، وقفت غادة وسلمت عليها وبدأت تتناقش معاها، سابت بسنت كشاكيل الأولاد من أيديها وبصت لمحمد بغضب واللي كان قاصد يركز مع البنت ويبتسم علشان يشوف رد فعل بسنت، مسكت دفتر التحضير وخبطت بيه علي دراعه بعنف وقالتله بحده:

-قوم أفتحلي المعمل عايزة البروجكت في حاجة.

بابتسامة خبيثه بصلها وقالها ببرود:

-روحي المعمل مفتوح

علي صوت بسنت وخبطته بالكشكول في دراعه بعنف وهي بتقوم تقف وتقوله بغضب وأصرار:

-قوم وديني المعمل بقولك، مش هعرف اشغل البروجيكت...بقولك قوم.

قام محمد وهو بيحاول يمنع نفسه من الضحك، عيون المدرسين عليهم بفضول واندهاش، غادة واقفة مصدومة من رد فعل بسنت اللي أخدت محمد وخرجوا من الغرفة، في الطرقة اللي بتودي للمعمل تنحت بسنت لما فاقت وركزت أنها خربت كل حاجة، حست بخجل شديد وهي ماشية جنب محمد اللي ماقدرش يمسك نفسه من الضحك أكتر وأول مادخل المعمل سألها:

-مالك ياباشا عنيف ليه النهارده؟

بصتله بغيظ وابتسمت بعدها بلحظات لما ايقنت انها بتغير علي محمد، بصت في الأرض، قرب منها خطوة وراسها قدام قلبه والفارق بينهم خطوات بسيطة، وهمس:

-غيرتك حلوة..

بصتله بكسوف وجسمها بينتفض من التوتر ووسط انفاسها السريعة قالتله وراسها مرفوعة لفوق عشان عينينها تحضن عينيه:

-أنا صليت الأستخارة وارتحت...

9

-بس أنا كنت متأكدة من ده...كنت متأكدة أن محمد جواه مشاعر ليكي وده كان شيء واضحلي جداً...لكن فعلاً مصدومة من حاجتين..

قالت غادة جملتها وهي في حالة بين الفرحة والصدمة وشعور كبير بالخوف، كانت بسنت بتسمعها بعد ما حكت ليها وجواها نفس الخوف اللي واصلها من صوت غادة في التليفون، قامت من علي سريرها وقعدت علي كرسي مكتبها وبدأت تفتح الكمبيوتر وهي بتسأل غادة:

-حاجتين إيه؟

قالت غادة وكلها دهشة:

-أن محمد داخلها جد المرة دي، وده شيء غريب بالنسبالي منه ومش قادرة أتوقعه فعلاً...رغم أني فرحانه بده أوي بس مستغربة، أزاي محمد نواها أخيراً؟

ضحكت بسنت ضحكة خفيفة وهي بتفتح صفحتها علي الفيس وردت عليها علي سماعة التليفون:

-ده برضه اللي صدمني، مفرحني جداً بس فعلاً ربكني، مش قادرة أخد قرار لحد دلوقتي.

--أزاي مش قادرة تاخدي قرار، مش أنتي قلتيله أنك ارتاحتي!

قالتلها بسنت بثقة:

-بس ماقلتش أني وافقت لسه هرد عليه يوم الاتنين بعد بكره..

ضحكت غادة وقالتلها:

-وأنتي مفكرة أنه مستني الرد؟..محمد كده أخد منك الرد يا فالحة.

ضحكت بسنت هي كمان وقالتلها بإنكار:

-لا يا بنتي أكيد لا، المهم إيه الحاجة التانية اللي صدماكي؟

أتنهدت غادة وقالتلها بخوف:

-أنتي...أنا كنت متوقعة فعلاً أن محمد معجب بيكي، بس متوقعتش يكون في مشاعر ليه جواكي..عمري ما كنت أتوقعها ولو حد غيرك اللي كان قالي كده عمري ما كنت هصدقه.

أتنهدت بسنت جامد وابتسمت وقالتلها بصوتها الهالكان:

-أنا نفسي مش مصدقه، ومش قادرة أفهم اللي أنا فيه ده إيه؟..أه مش هنكر في مشاعر، بس جت أمتي؟ و أزاي؟ مش عارفة...بس أنا ماقدرتش ماحسش معاه بالأمان، ماقدرتش أني ما أغرش عليه، وماقدرتش ماحبش طريقته في الكلام، ونظراته، وكلامه، وضحكته، وتفاصيله.. زي ما ماقدرتش ماأتوجعش لما أشوفه بيشرب سجاير..

أتفزعت بسنت مرة واحدة، وصرخت بمفاجأة وهي بتضحك بكسوف، اتخضت غادة اللي قاعدة مش فاهمة في إيه وسألتها بقلق، في إيه؟..وجاوبتها:

-محمد منزل بوست بتاريخ النهاردة، وحاطط جنبه قلب، وبيقول فيه وأخيراً هبدأ أعيش...تفتكري هو كده أخدها أني وافقت؟

ضحكت غادة علي رد فعل محمد، مرة واحدة تليفون بسنت رن برقم غريب فقفلت المكالمة مع غادة وردت تشوف مين، جالها صوته وهو خارج بابتسامة هي متخيلاها وهو بيقولها:

-سجليني محاميحو وحطي جنب الاسم قلب أحمر و أتفضلي حبي فيا حالاً.

أنفاسها بتعلي، وقلبها بيرقص جواها، بتضحك من قلبها بكسوف وبتحط أيديها علي عينيها رغم أنه مش شايفها بس قلبها مكسوف كأنه موجود بالضبط، بصوت رقيق قالتله:

-بس أنا لسه ماقلتش أني موافقة!

كل حاجة فيه بتفرح مع ضحكتها، قلبه بيعزف علي طبول الحب الحقيقي اللي أول مرة يدق جواه، مش مصدق، حاسس أنه بيحلم، ضحك وبهدوئه ونبرته اللي عشقتها وبتطمنها قالها:

-مش أنتي ارتاحتي؟ يبقي موافقة..أنا خلاص اعتبرتك مراتي مافيش نقاش، ها هتحبي فيا أمتي بقي؟

الحياة بدأت تبقي سعيدة وليها معني جديد، معني سعيد بس كله خوف وحيرة، وارتباك، وقلة ثقة، قلة ثقة في الظروف، وفي الحب والارتباط، قلة ثقة في الدنيا واللي ممكن تحطه في طريقهم...وقلة ثقة في مشاعر بعض من كتر اللي عانوه في حياتهم اللي فاتت وده كان شيء صعب يتحس بدون ألم، عاشوا يومين مع بعض كأي اتنين مرتبطين بيتعرفوا علي بعض جديد، كلام في التليفون لحد الصبح، مشاعر بتتكلم، وعقل بيعذب بالتفكير، فرحانين بأن قلوبهم بتدق وعادت ليها الروح، بيسمعوا عن بعض من بعض أكتر، بيناموا مبتسمين ويصحوا حماسيين علشان يجي اليوم المنتظر اللي هيتم الاتفاق فيه علي كل حاجة، أتقابل محمد مع بسنت بعد المدرسة في

حديقة عامة قريبة منها، ماشيين جنب بعض كل واحد بيرتب كلامه جوا عقله، كانت منافسة وحرب بين عقلين صامتين طول الطريق كل واحد فيهم من جواه بيجهز للمعركة اللي لازم يخرج منها منتصر بعقله...لحد ماقعدوا وعينيهم جت في عنين بعض، كل الكلام طار، كل القوانين اللي كانوا هيحطوها لبعض أتحولت لنبضة جواهم بتقول، مهما عملت أنا محتاجك خليك.

أتكلمت بسنت وطلبت منه تعرف هو إيه اللي عايزه منها في العلاقة دي؟ إيه اللي عنده وإيه شروطه؟

محمد حقيقي عنده كلام كتير كان مجهزه بس مجرد ما بصلها، هو مش عايز غير أنه يفضل باصص ليها طول حياته ولو عاوزه هي تحطله شروط هو جاهز...

حاول يسيطر علي مشاعره ويحكم عقله، رسم علي ملامحه الجدية وبدأ يتكلم:

- من حقك عليا أعرفك ظروفي الأول، أنا شخص كان مكون نفسه بمجهوده من صغره، كنت بشتغل كل حاجة وأي حاجة عشان أعتمد علي نفسي، الدنيا داست عليا كتير بس بكل دوسه علمتني خبرة جديدة...كل قرش حوشته لحد ما كونت مبلغ حلو...لحد ما أختي جت تتجوز واحتاجنا لجهازها مبلغ كبير وطبعاً ماكنش قدامي غير أني أساعد بالمبلغ اللي معايا لحد ما ربنا كرم واتجوزت..

حالياً لسه ببدأ من جديد بقالي شهور، طبعاً لو جيت لأعمامك ووالدتك الفترة دي وأنا فلوسي مش جاهزة مستحيل يقبلوا بيا، لذلك أنا هطلب منك تصبري عليا كام شهر وأنا هعمل كل اللي هقدر عليه، وبشتغل حالياً شغلانتين عشانك...وبإذن الله في وقت قصير أقدر أنجز.....بس أنا هكون محتاجك، محتاجك تشجعيني وتقويني، أنا هطحن نفسي عشانك..بس تتحمليني.

طول ما هو بيحكي وهي بصاله براحة وابتسامة، وسرحانة في ملامحه وأسلوب كلامه، سكت مستني ردها فابتسمت أزيد، ابتسامة طمنته وقالتله بهدوئها:

-وأنا معاك مهما كان الوقت..

خرجت منها الجملة أزاي هي مش عارفة! أزاي مصدقاه ومش خايفة يكون بيضحك عليها؟ و أزاي وافقت تستناه وتتحمل تشيل همه وهي محتاجة اللي يشيل همها هي مش عارفة!

كمل كلامه وبدأ يكلمها علي غيرته الزيادة وعن طقوسه في الغيرة، بدأت تحس بالإختناق من كلامه، حست أنه هيتحكم فيها وهيكبتها، شافت في خيالها مشهد خلافهم المتكرر، وكلمة ماتكلميش ده وماتسلميش علي دول ومافيش خروج ومافيش ضحك ومافيش...

-بسنت...روحتي فين؟

فاقت من شرودها وأتنهدت تنهيدة مخنوقة بتخرج كم خوف كبير من جواها، ملامحها بان عليها التغيير، اتناقشت معاه واستغربت أنها وافقته علي كل اللي قاله لكنها حطت حلول وسط عشان تفضل معاه!! مش مرتاحة لأسلوبه ودماغه، وخايفة لأنها شايفة أن دماغه غير دماغها، أومال ليه مستنية معاه وماعترضتش ومشيت؟ ليه مكملة رغم كل الكركبة اللي حستها دي؟ كل دي أسئلة بتدور جواها، فضلت ساكتة، وهادية، وبتسمعه وهو بيكمل كلامه وبصاله وبتتأمله، كل ما تخاف وتبصله تحس بالأمان وحد من جواها يهمس ويقولها *خليكي معاه*

أتناقشوا في موضوع الشغل وهنا ماقدرش محمد يتحكم في عصبيته، وهي ماقدرتش ماتتضايقش وتنفعل ولكن انفعالها كان بهدوء عجيب هي مش قادرة تفهمه...

وفي الأخر وصلوا لحل وحيد هي أقترحته بعد نقاش طويل هلكوا فيه جدال...

-خلاص موافق تشتغلي لحد أول بيبي يجي..بس وقتها ماتجيش تقوليلي أنا هكمل.

ابتسمت بقلق وهي بتحركله راسها بأنه لا ماتخفش، ولكن قلبها مش مقتنع ولا عقلها بأنها تستسلم للفكرة دي...

عدي اليوم بسلام، وقبل ما تمشي قالتله بضعف:

-محمد أنا زي ماطلبت مني عمري ما هخرج سرنا برا ولا هشتكيك لحد غيرك، أنا هاجي أشتكيلك منك فلما أعمل كده ماتجيش عليا واحتويني...عشان وقتها أنا هكون أختارتك أنت عن العالم كله عشان ياخدلي حقي منك

..ماتقساش عليا عشان أنا مش حمل ضغطة كمان.

***

بتيجي علينا فترة كركبة، شوية مشاعر داخلة في بعض، وأفكار كتير بتتعارك جوا عقولنا، بنعيش في أرق، وضغط نفسي، ماشيين تايهيين، ومش فاهمين...أصوات جوانا بتتكلم مش سامعين حد منهم معين؛ كل الكلام متداخل وبيتردد جوا ودانا كأنه صريخ متعب، دوشة مجهدة جسدياً قبل ما تكون نفسياً....بنبقي مش قادرين نحدد ولو شعور واحد حاسينه، مش عارفين أحنا عايزين إيه؟ وليه؟

الفترة دي مش سهلة، رغم أننا من برا نبان صامدين وهدوءنا ده راحة، لكننا من جوا محتاجين معجزة تطفي النار اللي بتحرقنا من غير سبب....في الوقت ده لازم حاجة واحدة بس تتصرف، اليقين...لحظة يقين قادرة ترتب كل حاجة، قادرة تفوقنا و تخلينا نفهم كل حاجة دايرة جوانا وتريحنا...

زي بالضبط ما حصل مع محمد وبسنت، كانوا بيعانوا في أول أسبوعين ليهم في الإرتباط، عدم فهمهم لبعض وخوفهم، وكمان الكسور اللي جواهم من العلاقات القديمة خلاهم يحطوا لبعض حواجز، مافيش ثقة، أو يمكن

موجودة لكن مهزوزة...كل واحد فيهم مش قادر يرمي كل كروته للتاني لا يستخدمها ضده ويتئذي، بيحاولوا يحموا قلوبهم وماكانوش يعرفوا أن هو ده الشيء اللي هيخليهم يتئذوا...لحد ما جت لحظة اليقين...

بصوت بيبكي:

-محمد أنا جالي عريس..

ببرود:

-ماتوافقيش..

خلافات وصراع بين قلبين مأذيين ومش فاهمين بعض، بسنت بتحاول تفهم محمد بمساعدة غادة، أن مافيش حاجة أسمها ماتوافقيش إلا لو عندها أسباب، وهي خايفة لأنهم مستحلفين ليها المرة دي بسبب كثرة رفضها ولو العريس اللي صاحبتهم جابته ليها ده راح لأهلها وطلع كويس هيجبروها تقعد معاه.

محمد مش مقتنع أن في حاجة اسمها إجبار لأنه مش فاهم دماغ أهلها بتفكر أزاي، وأيه المعاناة اللي هي بتعانيها في الحوار ده وغضبان، شايف أنها كان لازم ترفض أنه يجي من البداية أصلاً..

جدال مؤلم كل طرف فيهم مش قادر يلتمس للتاني عذر، وشايف أن موقفه الوحيد السيء في الوضع ده....

في اليوم اللي العريس كان جاي فيه يزور أهلها، وقفت بسنت قدام محمد بتتوسل ليه من جواها وبتقوله بصوت بيستنجد بيه أنه يتمسك بيها ولو بجملة:

-يا محمد طمني..

بصلها وكله غضب وبنبرة قاسية قالها:

-أنتي اللي حطيتي نفسك في المشكلة دي يبقي أنتي اللي تخرجي نفسك منها، أنتي عارفة أني مش هقدر أجي خلال الأيام دي من الأول ووافقتي...يبقي هطمنك بأيه؟ أقولك أنا جاي النهارده عشان احرج نفسي وأمشي؟

سابته ومشيت وجواها خذلان، مكسورة الخاطر والدنيا قدامها سوده، الهوا اللي بتتنفسه بيألمها، كل حاجة طعمها مر، كان جواها ندم أول مرة تحس بيه، كانت بتلوم نفسها كل لحظة أنها اتسرعت، كانت بتقسي علي قلبها بعتاب لازع، في اليوم ده قررت أنها هترفض العريس مهما كان التمن، زي ما مش هتكمل مع محمد وهتكمل حياتها وحيدة....

***

بعد يوم متعب وليل مليان تفكير قاسي، كلمته بعد انتظاره ليها، وكل حاجة فيه بتتحرق علي الهادي، بتعاتبه وتتجادل معاه بعد ماقالتله عن رفضها للعريس، بتقسي عليه بكلامها وكلامها بيئذيه، زي ما هو بيئذيها بعدم اعترافه بغلطه من غير ما يحس، حس أنه فعلاً بيفقدها بكلامهم علي الشات، عايز يشوفها، أو علي الأقل يسمع صوتها ويحسوا ببعض، حاسس أن الشات دافن احساسهم وده مستحيل يحل المشكلة، كتبلها:

-ممكن أتصل ونتكلم وأحنا سامعيين بعض أكتر عشان نحس بمشاعر بعض..

بعد ما اتصل بيها سمع منها نبرة قاسيةأول مرة يسمعها، نبرة رغم أنها واجعاه ومخوفاه، مزعلاه عليها، بتتكلم بكل غل ومش فاهم هي ليه بتعمل كده؟

بحرقة قلبها ودموعها سالت قالتله:

-أنت أبسط شيء طلبته منك ماعرفتش تعمله، أنا كل اللي طلبته منك أنك بس تطمني...كان ممكن تقولي اتمسكي بيا يا بسنت وأنا والله مش هسيبك وهعمل عشانك، كنت وقتها مستعدة أقف قصاد العالم كله لكنك استكترتها

عليا...أنـا عمـري مـا هعـرف أكمـل حيـاتي مـع واحـد مـاعرفش يطمني....أنـا مش عايزة أكمل يا محمد.

مـاكنش مصـدق أنهـا بتقولـه كـده، سـألها تكمـل إيـه؟ وقتلتـه بخنجـر مصـدي لمـا أكدتله إن هي عايزة تمشي..

بضعف قالها:

-بسنت راجعي قرارك، أنتي اللي هتكوني أختارتي.

بقلب بيصرخ فيه ماتسبنيش قالتله:

-أنا اختارت..ومش هكمل.

10

بكت بصوت مرعب، ومابين نهنهتها فضلت تتكلم بصوت مهزوز مع حد مش موجود وتقوله:

- ماتسيبنيش أعمل اللي في دماغي يا محمد أرجوك، أنا مش عايزة امشي أنا عايزة أفضل، انا ماحستش بوجودي غير معاك، مالقتش نفسي غير وأنت في حياتي، مابقاش قلبي يدق الا لما بدأ يحس بيك...ماتسيبنيش أمشي، أنا مش عايزة أمشي والله..

سمعت باب غرفتها بيتقفل وحد بيدخل، حاولت تسكت دموعها ماقدرتش، قعدت آلاء صاحبتها قدامها علي السرير مفزوعة ومرعوبة من منظرها اللي بتحاول تداريه عنها وسألتها:

-هو مين ده اللي مش عايزة تسيبيه وتمشي؟ وليه هتسيبيه اصلا؟

اترمت في حضنها وزاد بكاها، جفونها مغمضة بقوة، ضحكته مش مفارقة خيالها، صوته اللي كان بيهديها ماعدش موجود عشان تهدي وتحس بأمان، فبدأت تتكلم بألم:

-خليه مايمشيش يا آلاء، فهميه أني بحبه والله وعايزاه، فهميه ان مش ده السبب اللي مشيت عشانه، قوليله أني غصب عني عملت كده عشانه...قوليله اني حاولت افهمه أكتر من مرة بس ماقدرتش لان السبب هيجرحه ويضغطه...

قاطعت كلامها آلاء وهي بتطبطب عليها:

- يا حبيبتي طيب مين هو وإيه اللي حصل فهميني وانا احاول اساعدك...اهدي بالله عليكي عشان نحاول نحل لأي حاجة.

اعتدلت بسنت وقعدت قدام آلاء وبدأت تاخد نفسها وتتنهد، كل ما تمسح دموعها بيجي غيرها تاني وده بيزيد توترها، قامت آلاء وجابت ليها مياه وشربت منها شوية قليلين، بعد دقايق هديت فيهم إلي حد ما بدأت تتكلم، ومع كل كلمة وكل نفس بيطلع منها قلبها بيحاول يحطم ضلوعها ويجري منها يروح ليه:

-محمد...محمد أنا حبيته بجد يا آلاء، بس أمبارح اضطريت أقوله مش هكمل...

بدأت دموعها تسيل مرة تانية وهي بتكمل كلامها:

- أمبارح حصلت حاجة خلتني اتاكد أنه لما يجي يتقدملي بنسبة كبيرة هيترفض، حاولت أصلحها معاه واوصل لحل بشكل غير مباشر بس هو ماطمنيش منها ولسه شايفة أنها سبب يخليهم يرفضوه ماقدرتش اصارحه لأنه مضغوط اصلا، ولو كنت اتكلمت معاه فيها كان هيتئذي، ولو كملت معاه من غير ما اقوله وجه يتقدملي وما وفقوش عليه احنا مش بس هنتئذي أحنا هنتكسر...

اهتزت نبرة صوتها وبدأ جسمها يرتجف وأضافت:

-هو مضغوط، ومستعد يضغط نفسه كتيير عشاني، ولو كملنا للنهاية هيفضل يطحن نفسه كل يوم وكل ساعة عشاني فلو اترفض في النهاية أنا هجلد نفسي بحق كل يوم تعب نفسه عشاني يا آلاء..

قامت آلاء من مكانها وقعدت جنب بسنت وضمتها لحضنها وبدأت تتكلم بقلة حيلة:

- الموضوع يحير فعلاً، طيب هو عمل إيه لما قلتيله مش هكمل؟

دفنت راسها جوه حضن آلاء وقالت بصوت مكتوم:

- قبل ما أقوله كأن قلبه حاسس أني هنهيها فضل يقولي انا عايزك ومش عايز موضوعنا ينتهي، واول ما اختارت اني مش هكمل سابني أعمل اللي انا اختارته...

كان نفسي زي ما بيجبرني ما اكلمش صحابي الولاد، وأشيل صوري من الفيس وما اتأخرش بره البيت، يجبرني أستني، يجبرني افضل معاه للأخر..

بدأ الحزن يعرف طريقه لقلب آلاء، واحساسها بالعجز مش مساعدها تفكر في أي حل، قالت:

- بس هو غصب عنه برضه يا بسنت، الموضوع مش سهل عليه أبداً...وخلاص طالما أنتي اللي اختارتي للأسف لازم تتحملي تمن اختيارك مهما كان ألمه.

خرجت من حضنها وبصتلها من بين دموعها، ودبلان ملامحها:

- أنا عارفة أني اذيته ووجعته، بس أنا موجوعة الضعف عليا وعليه...مش قادرة اتحمل فكرة أنه حزين، أو شايف انه متهان، مش قادرة أكون سليمة وانا عارفة قد إيه لما بيتخنق بيحرق كم سجاير، ومش بياكل ولا يشرب ولا بينام، مش قادرة أتخيل تكشيرته وعصبيته....ومش قادرة أتقبل فكرة ان أنا السبب...

زفرت آلاء بقوة وسألتها بحيرة:

-طيب والعمل؟ هتسيبي الأمر يمشي كده؟

--مش قدامي أي حل تاني يا آلاء، مش هقدر أقوله أي حاجة، مش هقدر اضغطه، ومش هقدر اسيبه مكمل علي عماه...ومش هقدر أرجعله في يوم لأنه عمره ما هيقبل وجودي تاني بعد ما جرحته...

سكتت آلاء وهي باصالها بعجز وسألتها:

-ندمانة يا بسنت؟

--أنا عمري ما ندمت علي حاجة، بس لو هندم فأنا هندم أني خسرت أجدع وارجل وأحن وأطيب حد في الدنيا...

-طيب إيه هي الحاجة اللي حصلت؟ أو إيه اللي ممكن يرفضوه عشانه؟

***

سهل الإنسان تحوله كثرة الخذلان، وتكرار الأزمات لوحش، سهل يثور بعد سنين من الصبر والهدوء، المرة دي الكسر اللي أتكسره محمد مش سهل، بسنت كانت أخر حلم محمد يحلمه، أخر أمنية يتمناها من ربنا، صدق خلاص كلامهم، الناس دي كلها فعلاً مابتكدبش..هو مش بيكمل أسبوعين في أي ارتباط، هو مافيش حاجة فيه تتحب عشان حد يحبه ويستمر معاه، الكسر اللي أتكسره من بسنت أذاه بشكل واضح في ملامحه الدبلانة واللي نسيت الابتسام، في السجاير اللي مابتطفيش كأنه بيقولها بيها أنتي ماكنتيش عايزاني أسيبك وأمشي بالسجاير بس أنتي مشيتي...وأنا همشي بيها، في النوم اللي مش عارف يقربله، في دموعه اللي مش بتنزل علي حد ولا علي حاجة لكنها استسلمت المرة دي...مش عارف هو صعبان عليه نفسه، ولا زعلان أنه مش هيقدر يكون معاها تاني..ولا بيشتكي الدنيا لربنا بيها..

مع كل اللي حاسس بيه واللي بيعانيه من وقت ماسابته، مش قادر مايطمنش عليها ويتابعها من بعيد، مش قادر مايشتاقلهاش، وحشته ضحكتها، محتاجها تهدي ألمه زي ما كانت بتعمل، بس المشكلة أن هي المرة دي سبب الألم..

3أيام مش قادر ينطق بكلمة مع حد، مش عارف ياخد قرار يرجع الشغل وبيفكر يقدم استقالته...قرر أن حياته تنتهي هنا، هو هيكتفي أنه يعيش الباقي من عمره وحيد وخذلان.

***

-يابسنت بالله عليكي اللي أنتي فيه ده مش هينفع، أنا أول مرة أشوفك في الحالة دي، أنتي كده هتموتي مني وأنا عاجزة أتصرف.

كانت غادة بتبكي وتصرخ بقلة حيلة في سماعة التليفون لبسنت اللي مابتتحركش من علي سريرها والمرض هدها، كانت أول مرة مناعتها تشاركها الحزن وتتعب صحتها، 3 أيام مرضت فيهم بسنت وماحدش عارف يشخص حالتها غير بأن الوضع اللي هي فيه نفسي وليس جسدي، مابتبطلش بكا وتفكير، لومها المتكرر لنفسها وكرهها للظروف بيهدوها في كل ساعة عن التانية، بتصرخ من جوا ومن برا بصوت مسموع بكل اللي نفسها تقوله ليه بس مش هتقدر، مابتخرجش من شات محمد، ديماً قاعدة فيه، نفسها تكلمه أو تطمن عليه، نفسها الكابوس ده ينتهي..

-غادة لما أموت أو أتجوز أو يحصل أي حاجة بعد عمر طويل، عرفي محمد أني والله ماظلمته، عرفيه أني حبيته فعلاً وكنت عايزاه وماكنش ده السبب اللي مشيت علشانه...خليه يسامحني لأني مش مسامحه نفسي.

***

ماقدرش محمد يقاوم رغبته في أنه يكلمها، بعتلها، كان خايف تحرجه تاني، ندم أنه بعتلها وفكر للحظة يمسح الرسالة لكنها فجأة ردت، كانت مش مصدقة عينيها انها شايفة رسالة منه، ردت عليه وهي ملهوفة، كان بيطمن عليها، هي من جواها بتقوله أنا بموت من غيرك، بس صوابعها كتبتله أنا الحمد لله بخير، وأنت؟

هو نفسه يقولها مش عارف الاقي نفسي وأعيش من غيرك، بس كتبلها أنا الحمد لله تمام...

أتكلموا شوية في أي حاجة، ماكنش مهم مضمون الكلام قد ما كان كلامهم مع بعض الدقايق البسيطة دي بيسكن الامهم، بدأ الكلام يسكت ويتعاتبوا بالأيموشنات، هي بتحب لغة الإشارة وبتفهمها، بس ماكانتش مصدقة انه في أخر العتاب قالها بحبك بلغة الإشارة ..سألته أكتر من مرة أنت مدرك اللي بتقوله بالايموشنات ولا لا..جاوبها بأن أه، مش قادرة تستوعب ولا تصدق أنه بيقولها أنه موجوع منها ونفسه يقتلها لكنه لسه بيحبها وعايزها للأبد...ومن غير مايكتب كلمة كله بالأيموشنات ولغة الإشارة...

أتفقوا هيرجعوا الشغل سوا وأنهم لسه أصحاب، بس بسنت كانت مش قادرة تعترف من جواها ان موضوعهم أنتهي وأنهم أصحاب، هي لسه بتحبه وعايزاه مهما كان التمن، هي مش هتستسلم..مش هتعمل حاجة غير أنها تدعي ربنا، غمضت عينيها بعد ما قفلت معاه كلام ودعت ربنا وهي قلبها بيتألم

يارب أعمل معجزة...أعمل معجزة تصلح الأمور

فتحت شات معين وكتبت فيه

-النهارده 2019/11/14 الساعة 5 بعد الفجر، مش عارفة أقولك إيه غير أن ده أكتر وقت محتاجالك فيه، مش عارفة أنت ولا لا اللي في بالي بس أنا محتاجة وجودك، أنت أكيد لو هنا كنت هتهون عليا، أنا موجوعة أوي...بتمني لما تيجي وتسألني كنتي موجوعة ليه أجاوبك بأنها كانت معركة انا انتصرت علي وجعي فيها....بحبك.

كانت اسوأ المراحل اللي مرت بيها خلال الأيام اللي فاتت أنها تروح المدرسة وتشوف المدرسين والمدرسات وماتسلمش من نظاراتهم اللي بتئذيها، وابتسامات الشماتة اللي بيتناقلوها بينهم وبين بعض عليها وجعها ازيد من وجعها اضعاف، الأكتر وجع محمد...نظراته القاسية اللي كلها لوم، تعامله معاها بشخصية غريبة هي أول مرة تشوفها بيضغط علي جرحها أكتر، متجاهلها طول الوقت وهما في غرفة المدرسين، ماقدرتش

تتحمل أكتر، بصت لغادة اللي بتحاول تهون عليها لكنها مش عارفة، قالتلها بصوت بيقاوم البكا:

-أنا خارجة مش هقعد هنا وماتجيش ورايا محتاجة أكون مع نفسي أرجوكي ما تجيش.

سابتها غادة براحتها رغم أنها مش قادرة تتحمل تسيبها لواحدها، خرجت بسنت ومحمد باصص عليها لكنها مش شايفاه، دموعها ماسابتهاش لوحدها وشاركتها اللحظة وهي بتدور علي مكان بعيد عن الأنظار تقعد فيه، قلبه مقبوض وحزين، ورغم ده كبرياءه مانعه يسألها رايحة فين!..قلبه بيناديلها وعينيه ماشية معاها لكن جسمه ساكن مكانه، دخلت بسنت فصل فاضي وقعدت جنب الحائط تبكي بعد ماقفلت تليفونها علشان غادة ماتوصلهاش، حاضنة نفسها ودموعها بتواسيها، بكل مافيها من ألم وندم بتقول من جواها يارب أعمل معجزة...

في اللحظة اللي محمد رن عليها فيها ولقي تليفونها مغلق وقلبه أتخض، كانت غادة وصلت لمكانها، حضنتها وفضلت تبكي علي كتفها وتقولها:

-ماكنتش أعرف أني هحبه بالقوة دي، ماكنتش فاهمة مشاعري إيه بس يوم مافهمتها مابقاش ليا الحق أحسها...أنا بكرهني، وبكره الظروف، أنا عايزة أمشي....أنا همشي.

مسحت دموعها وسابت حضن غادة، جت تخرج من باب الفصل شافته واقف قدامها وباصصلها بهدوء وقلق، الزمن من حواليها وقف وقلبها لوحده اللي دق، هو شايف أثر الدموع اللي في عينيها وعلي خدها، أول مابص في عينيها حس أن كل حاجة فاتت مالهاش لازمة قصاد ملامحها الحزينة دي، كبرياءه ماعدش ليه وجود قدام دموعها، حن....وأول مابصتله حست بالأمان...كأنه حاوطها من الشر اللي بيحوم حواليها بجملته اللي قالها بصوته ونبرته اللي مابيطلعوش بالحنية دي غير ليها، واللي من أول اليوم كانوا متغيريين..لما سمعته بيكلمها بيهم دوب من قلبها الخوف:

-عايزة تمشي ليه؟ سيبينا يا غادة لوحدنا معلش..

عيونها كانت بتستنجد بغادة وهي ماشية، سابتهم لوحدهم، محمد طلب منها يقفوا عند السور الحديد علشان يعرفوا يتكلموا، سألها كتير عن سبب أنها عايزة تمشي، كانت بتتهرب من نظرته بس مش قادرة تمنع ابتسامتها بسبب الطمأنينة اللي مديهالها وجوده قدامها ونبرته اللي لسه فيها حنية، مش عارفة تجاوبه غير بجملة أنا مش عايزة أقعد معاهم، أنا مش عايزة أشوف الناس، ولكنه كان مصر يعرف السبب وبعد وقت طويل قررت تصارحه:

-مش قادرة أشوف نظراتهم واتحمل الفكرة اللي في عقولهم ...وعقلك، مش معترفة بأن كل حاجة انتهت زي ما كلكم شايفين؛ لأنها عندي ما انتهتش، أنا بالفعل مامشتش..حتي لو نطقتها فكان غصب عني، ومشاعري مش مستسلمة لرغبة الظروف...أنا لسه مقتنعة أننا لبعض ومع بعض...ماعرفش ده أزاي رغم أنك كرهتني ومش هتسامحني بس أنا مش قادرة اشوف نفسي مع حد غيرك..

بصلها باستغراب، كلامها خارج بصدق،طيب ليه مشيت؟

سألها بنبرة مخنوقة:

-أنا ماكرهتكيش يا بسنت، ومسامحك والله، بس ليه مشيتي يا بسنت؟

بصتله بزل وقالتله وهي زعلانة من نفسها انها هتقوله كده:

-مشيت علشان أهلي كانوا هيرفضوك لو جيت وأنا خفت من أنك تعمل كل ده علشاني وتيجي وتتكسر في النهاية، قلت أكسر نفسي لكن ما تتكسرش أنت...

لما جه العريس أعمامي رفضوه عشان ماعندهوش شقة وهياخد شقة إيجار، وأنت مش معاك تجيب الشقة وأنت مفهمني أن مقدورك نعيش أول كام سنة

إيجار وهتطحن نفسك عشان توفرها...خفت أجي أضغطك وماهنش عليا أعمل ده فيك..لذلك مشيت عشان ماتحسش بكلامي أني بقولك أني عايزة أكتر من اللي بتقدمهولي...هو أنت فاهمني؟

بصلها بغضب ووشه أحمر وضغط علي سنانه من الغيظ وده خوفها، لكن مهما كانت ردة فعله هي هتتحملها، مرة واحدة ضحك جامد وهي بصاله باستغراب، قالها بكل آسي وندم:

-أنا كل اللي فاهمه أنك غبية...غبية أوي بجد، أنتي مفكرة انك كده حميتيني، أنتي فعلًا كسرتيني، هو ده اللي مشيتي علشانه؟ عيبك أنك ماصدقتنيش، هو أنا مش قلتلك أنا مستعد أعمل أي حاجة؟..أنا مستعد أني أعمل أي حاجة عشانك أنتي بقي اللي فاهمة الجملة دي؟

قلبها دق بسرعة وسألته بكلام متلغبط:

-يعني ...انت تقصد...استني بس، أنت تقصد إيه؟

ابتسم وعينيه في عينيها وقالها:

-يعني تعالي معايا نرجع أوضة المدرسين وأحنا سوا...

مشي قدامها خطوتين وبصلها وهو مبتسم وفرد دراعه يشاورلها بيه أنها تتفضل تمشي معاه، ابتسمت وهي بتحاول تستوعب هو قصده كده فعلاً ولا لا، أخدوا غادة في طريقهم اللي قلبها ميت من الرعب وبصالهم مش فاهمة حاجة، في الكام خطوة دول كانوا بيفوقوا علي صدمة أن كل اللي حصل ده كان في 3 أيام بس، مش مصدقين أن السنين اللي عدت بطيئة ومؤلمة دي كانوا مجرد أيام بسيطة، أول ما دخلوا غرفة المدرسين وهما جنب بعض بصوا لبعض وضحكوا جامد، بصتلهم غادة ورجعت بصت للمدرسين وشافت نظرات الدهشة وملامح الضيق علي بعض منهم، والصدمة علي ملامح الكل فضحكت هي كمان وفهمت....أن لسه اللي جاي فيه أحلي.

***

بيعدل شعره بإيده قدام المرايه وبيبص لنفسه ويبتسم بارتياح، رش رشة خفيفة من البرفن علشان عارف أنها مش بتحب البرفن ومش حابب يزعجها في يوم زي ده، كلامها من شهرين فاتوا بيتردد في عقله بصوتها، فاكر وقفتها قصاده قبل ما تركب الميكروباص وتروح بيتها بعد ما أنتهي اليوم الدراسي يوم ما رجعوا لبعض:

- اللي حصل ده كان جواه رسالة مخفية تفهمنا إحنا إيه لبعض، كانت رسالة تفهم كل حد فينا حقيقة مشاعره وموقفه تجاه التاني.... كان ممكن استسلم، كانت جروحي قادرة تسيطر علي أي قرار بيقولي خليكي معاه، كان جايز لما أتعب زيادة وأنا قلبي هلكان أهرب...بس أكتشفت أن القلب رغم ضعفه قادر يتحمل أي آسي ويتحمل تاني لمجرد أنه عايش بالحب، أكتشفت يومها أني مش عايزة من الدنيا غيرك، رغم زعلي منك، وخوفي اللي مالهوش حدود..رغم ألمي اللي ماكنتش قادرة أتحمله، كانت روحي عايشة ناقصها حاجة في الوقت اللي مشيت فيه، كنت بصرخ من جوايا ومع ذلك قلبي بيناديلك عشان مش حاسس أمان لأنك مش موجود، أنا أكتشفت يومها أنك مش مجرد علاقة أرتباط أنا داخلاها جديد، أنت جزء مرتبط بجزئي كله عشان نكمل حاجة واحدة هي إحنا...أنا بحبك يا محمد ماتمشيش تاني❤

ابتسم أكتر وهو باصص لنفسه في المرايه، مسك تليفونه، فتح واتساب وسجل تسجيل صوتي:

-أنا وعدتك وعدين...أول واحد فيهم أنا يمكن أه ضعيف فيه بس والله هوفي بيه، ومحتاجك تصبري عليا، والتاني هوفي بيه النهارده...مش مصدق نفسي حقيقي، كنت قربت أصدق أن ربنا مابيحبنيش، بس فعلاً ربنا عوضني بشكل غريب فيكي، كأن كل حاجة صبرت عليها كان مكافئتها بتتكون عشان تبقي أنتي...أنا ربع ساعة وهتكون دبلتي في إيدك، بس لازم قبل ما اشوفك بفستان الخطوبة أقولك أنك أحلي وأعظم أنتصار من ربنا ليا...بحبك❤

11

بتسمع التسجيل الصوتي وقلبها بيتنطط جواها من الفرحة، هي مش مصدقة أن خلاص بقوا مع بعض وقدام كل الناس هي شيء يخصه، أول مرة اللحظة دي تيجي وتكون هي مبسوطة بيها، لحظة الخطوبة..كانت اسوأ لحظة بتمر عليها أو هتمر هي بيها، بس ربنا استجاب لدعاءها وعمل معجزة...معجزة بأن بسنت تفهم أن الحياة مش ديماً وحشه، وإن كل وحش بيجي بعده مكافئة حلوة...حتي لو طال الإنتظار، وكل ما طال، كل ما كان الشعور بالسعادة أكبر...

جرس باب شقتها رن، وسمعت أصوات أصحابها كلهم بره غرفتها بيذغردوا، ومبسوطين، ضحك كتير وأصوات اسرتها سعيدة، بيستقبلوا محمد وأهله وأصحابه، ارتبكت وقلبها من التوتر وكتر الدق مش مديها فرصة تتنفس بهدوء، بصت لمرايتها وابتسمت بخجل، خبطت غادة علي باب غرفتها تستدعيها تخرج لكن بسنت رفضت وطلبت أن والدة محمد أول حد يدخل يشوفها وهتخرج ليهم معاها، الكل استغربوا من طلب بسنت، دخلتلها والدة محمد، ست جميلة ملامحها هادية، سن الخمسين مش بيعبر عنه ملامحها تماماً، تبان أصغر...أول ما شافت بسنت بفستانها الموف وحجابها الأبيض، والميكب الخفيف اللي بارز جمال ملامحها أبتسمت بمحبة وفضلت تردد "ما شاء الله، تبارك الرحمن" بصوت مسموع، بعد ما باستها وحضنتها قعدت بسنت علي طرف السرير وقعدتها قدامها، بسنت مجهزة كلامها من وقت طويل، بس ده ما منعهاش تحس بالتوتر ورهبة، بصت في الارض وقالت بود:

-أنا محتاجة قبل ما دبلة محمد تكون في إيدي وتكون علاقتنا رسمي بتبتدي، علاقتي بحضرتك هي اللي تبتدي الأول...أنا عايزة أقولك حاجة، أنا بنت عاشت طول حياتها لمامتها، ومع مامتها، مافيش في حياتي غيرها..اتحرمت من الاهل واللمه، اتحرمت من إحساس الحنية وحاجات كتير، حالياً كلها شهور وهتبقي أنتي أمي، وعيلتي وأهلي اللي مش

موجـودين...وأنتي هتكـوني أمــي التانيــة اللــي بعـد عمـر طويـل هتاخـد مكـان والـدتي بعـد الشـر عنها...فأنـا بوعـدك تحسـي انـي بنتـك مـش مـرات أبـن، مـش هكـون شـخص بيئـذيكم ولا هيفكـر فـي ده أبـداً؛ لأنـي هكـون محتاجـالكم قبـل أي شـيء، بتمنـي تقبليـني بنتـك وأنـي لمـا أحـس بـأن محتاجـة ضـهر ياخـدلي حقـي من محمد لما يزعلني، أقدر اترمي في حضنك أنتي...

بكـت أم محمـد مـن صـدمتها مـن الكـلام، ومـن دمـوع بسـنت اللـي تلقـائي خرجـت مع الكلام، حضنتها تاني وقالتلها بأمومة:

-وأنا من النهارده ولادي زادوا بنت جميلة أسمها بسنت.

خرجـوا الأتنـين إيـديهم فـي إيـد بعـض قـدام عيـون الكـل، بصـلهم بسـعادة مـع انـدهاش مـن أثـر الـدموع اللـي شـايفنها علـي وشوشـهم، قلـب محمـد دق بسـرعة أكبر مـن أي وقـت فـات، دق بكـل يـوم دعـا ربنـا فيـه بيهـا، دق بكـل لحظـة حسـها فيـه، وبكـل نظـرة شـافتها فيهـا عينيـه ودق قلبـه وارتاح...كانـت جميلـة بشـكل اسـطوري، كـان حاسـس أنهـا أميـرة، جـوا عقلـه وعـد نفسـه وعـد جديد...أنـه مـش هيجـي عليهـا ولا يزعلهـا أبـداً، علشـان ابتسـامتها ولمعـة عينيهـا دول مـايختفوش، كانـت خطوبـة عائليـة جميلـة، الكـل مبسـوطين وقضـوا وقـت ممتـع، عـدت سـاعات واتبقـي محمـد مـع بسـنت بعـد الإحتفـال، قاعـدين يتعشـوا مـع بعـض علـي السـفرة، محمـد بياكـل ومـع كـل معلقـة بيرفعهـا لشـفايفه يـبص لبسـنت ويبتسـم، كأنـه لسـه بيسـتوعب، بسـنت بصـاله وسـرحانة وبعـد ثـواني سـرحت فـي دبلتـه اللـي حاضـنة صـباعها فضـحكت بطفولـة، بصـلها بسـعادة ومسك إيديها طبطب عليها بحنية وقالها:

-أطمني...أنا معاكي❤

بعـد مـا أكلـوا طلبـت منـه تليفونـه، كـان مسـتغرب لطلبهـا بـس ماعترضـش واداه ليها بعـد مـا سـجل خـروج مـن فـيس بـوك زي مـا طلبـت، سـجلت دخـول لأكونـت وادتله التيفون وقالتله:

-الأكونـت ده عليـه شـات واحـد بـس، شـات ليـا أنا...الأكونـت ده كنـت عمـلاه بكلـم فيـه الشـخص المجهـول اللـي ربنـا كـاتبلي أحبـه ويحبنـي، كنـت بكلمـك فيـه لحـد مـا تظهر..لحـد مـا اطمـن أنـك أنـت اللـي أقـدر أفتحلـه قلبـي ويشـوف جوايـا

ده عامل أزاي، كان رغم أن حواليا أصحاب وناس ودباديب..كان في حاجة ناقصها وهي أنت، كنت معتبراك مسافر وراجعلي وبكلمك لحد ماتيجي، وأنت ظهرت، وحبيتك..وأطمنت أنك الشخص اللي يستحق يشوفني من جوا ويقرأ لحظات ضعفي، ويشاركني فرحتي وحزني من قبل حتي مايجي...

الأكونت ده فيه كلامي ليك باليوم والتاريخ والساعة من قبل ما اعرفك بسنتين، وكلامي ليك بكل تفاصيلنا من أول ما ظهرت وحبيتك، فيه كل الكلام اللي استخبي عنك وماقدرتش اطلعهولك..خد وقتك وأقرأه، وهستني تقولي استنتجت ايه وحسيت إيه.

***

قاطع كلامها صوت رجولي قوي جاي من جنبها بيقول باستنتاج:

-اااه يعني أنتي يا ماما لما كنتي بتفتحي شات معين كل كام يوم وتبعتي مسدج لحد، كنتي بتبعتيها للأكونت الفاضي ده، عشان لما زوجك المستقبلي يجي تخليه يقرأ رسايلك ليه، ولما بابا جه وحبتيه ادتيله قرأ كل ده..

ضحكت بسنت بضعف، رغم العمر اللي مر والتجاعيد اللي اتصاحبت علي ملامحها، لسه ضحكتها ناعمة وطفولية، فاقت علي جملته بعد ما كان عاد بيها الزمن ل 25 سنة فاتوا، كانت تاهت جوا الماضي واندمجت معاه وهي بتحكيلهم، بصت ليهم لقت يونس صاحب ال24 سنه قاعد زي الطفل علي الكرسي جنبها مربع رجليه وساند دراعاته عليهم وحاطط ايديه تحت خدوده ومندمج في القصة، وخطيبته فرح قاعدة جنبه حاضنة مخدة كنبة الأنتريه ومركزة ومبتسمة، وكانت منه قاعدة تحت الكرسي اللي قاعد عليه يونس اخوها ومتحمسة تسمع باقي القصة من مامتها، وباقي أفراد العيلة قاعدين حوالينها علي الكراسي بهدوء وملامحهم منصتة ومترقبة تعرف الباقي، ركزت حواليها في تفاصيل الشقة والزينة والبلالين اللي مالين الشقة، الموسيقي الهادية والحلويات اللي في الأطباق منتظرة الحفلة تبتدي...ابتسمت بفخر...هي مش مصدقة أن من 2017 ل2067 القصة هتفضل بتفاصلها وحيويتها بالشكل ده، رغم تغيير الزمن، وتغيير الجيل

والملامح...لسه القصة هي هي، ولسه احساسها بالتفاصيل لسه هو...سألتها منه بنت ال20 بلهفة:

-طيب ولما قرأها يا ماما، عمل إيه ولا قالك إيه؟

بصتلها وضحكت تاني وبدأت تكمل حكي:

-يومها بباكي مانمش، بعد ماروح بيتهم كلمني وأطمن عليا وحب فيا زي اي اتنين بيمروا بوقت الخطوبة، بس لما سابني عشان يروح ينام مانمش، يومين كاملين بيقرأ...يومين كاملين بيعرفني أكتر، بيشوف نفسه من عينيا، بيشوف قد إيه كان مهم بالنسبالي من قبل ما يجي...

أتصل بيا بعد يومين ولقيته بيدمع، أنا ما شوفتش بس حسيت...صوته مهزوز بس فرحان، قالي اللي عمري ما هنساه..قالي:

-مش قادر اصدق أنك حقيقية..ماكنتش قادر اصدق أنك معايا، وأني فضلت اتمناكي من ربنا سنه كاملة وكنتي دعوتي الوحيدة في رمضان وبعد كده ربنا سمعلي وجابلك ليا..ودلوقتي أتفاجئت وأنا بقرأ أنه ماكنش ناسيني، ماكنش بيكرهني...كل حاجة كتبتيها في مسدجاتك عني قبل ما اجي وكنتي بتتمنيها...أنا عملتها من غير ما اعرفها...كل حاجة كنت محتاجها منك وكنت بدعي ربنا بيها كانت فيكي من غير ما اعرف وربنا هو اللي حطك في طريقي علشان أنتي إجابة دعوتي...دلوقتي بس فهمت معني أسم كتابك (رسايل مخفية)...

ظهورك قدامي وقت ما كانت حياتي بايظة وكنت كاره الحياة وشايف كل البنات كائنات زبالة، كان رسالة ليا تقولي أن الحياة لسه فيها أحلي وأن مش ده الطريق اللي ينفع تمشي فيه..في طريق تاني أحلي، هو اني أحبك وأخد خطوة جد ولو لمرة واحدة في حياتي.

أن يحصل حوار العريس في الوقت ده علي الأخص كان رسالة لينا نفهم أحنا عايزين إيه وقد إيه بنحب بعض فعلاً وكل حاجة تتغير..حتي أنا أتغير للأحسن معاكي، حبك نفسه غير كل حاجة سيئة جوايا...

سكتت بسنت الأم وبصتلهم وقالت بحنية:

- أبوكم يا ولاد عرفني معني الحب الحقيقي مش الحب اللي بكلمة بحبك، عرفني أن لا الحب مش في الأساطير بس، عرفني يعني إيه حد معايا وجنبي في اي وقت أحتاجه فيه ومن غير ما الجألّه يكون موجود، عرفني يعني إيه في راجل في حياتي أبقي معتمدة عليه وكل حاجة بخرجها من جوايا عنده حتي لو تافهة ويسمعني بحب وإهتمام، عرف يحتويني ويطبطب علي قلبي من أي زعل ويمحي أي هم ولو تقيل بيشيله معايا، كان ومازال طول الوقت حنين معايا وبيعاملني كأني بنته...شوفوا انتوا ولادي ازاي! أه أنا لحد الأن بحس معاه أني عيلة مش عارفة اتصرف من غيره ولا احس بأمان غير لما يكون موجود...كان زعله وحش أوي وعمر ما حد اتحمل زعله بس أنا كنت بعرف أمتص غضبه وغضبه اللي بيوصلني بيتحول لعياط ولما كنت بعيط كان بيتحول لطفل خايف ويزعل من نفسه عشان زعلني ويراضيني وخلصت المشكلة!

محمد لما دخل حياتي كان وجوده رسالة مخفية من ربنا ليا تقولي أن الحياة فيها حب، وفيها رجالة بجد، وفيها أمان فعلاً...

قالت فرح بابتسامة:

- ياه يا طنط، قصتكم حلوة أووووي، أنا حاسه أني بسمع قصة متألفة او حكاية مش قصة حضرتك وعمو.

بصلها يونس بتكشيرة مصطنعة وحط إيديه الاتنين في وسطه وقالها:

- ياسلاااام ياختي ليه مش معيشك انا في قصة حب وعمال أجيبلك بيتزا ليل نهار لما بتزعلي؟

ضحكوا كلهم، وضحكت بسنت وهي بتعدل نضارتها الطبية وقالتله:

-نفس حراكات ابوك الطفولية...يعني مش كفاية نسخة من الشكل كمان هيبقي حركاته!

سألت أحلام أخت محمد وهي بتعدل حجابها وتدخل جواه شوية الشعر البيض الهاربين منه:

-بس أنتي ما قلتلناش برضه أنتي عزمانا علي إيه؟ وحفلة إيه دي اللي معمولة مفجأة لمحمد والنهارده أصلاً عيد ميلادك أنتي؟

يعني المفروض أنه هيجي من بره يلاقينا بنفاجئه هو بعيد ميلادك وعاملنله هو الحفلة؟ أنتي بتقولي إيه أنا مش فاهمة حاجة؟

ضحك الكل من طريقة كلام العمة أحلام الفكاهية وتساءلوا كلهم علي نفس الشيء، بصت في الساعة وهمست وهي بتقوم تقف بصعوبة:

-هووسسسس هيفتح الباب هو وسيف كمان دقيقة، طفوا النور بسرعة واستخبوا..

قاموا كلهم من مكانهم واستخبوا، طفوا النور وولعوا الشموع حوالين التورتة المتغطية، بعد ثواني قليلة سمعوا صوت مفاتيح بتفتح باب الشقة، الباب بيتفتح، بيقف محمد بشعره اللي اتمرد عليه الشيب، وملامحه اللي بيعاند تجاعيدها الزمن، واقف جنبه سيف خطيب منه وهو بيحاول يصطنع المفاجأة، متفاجئ محمد وبيخطي خطواته بحذر ويبص يمين وشمال ينادي عليهم وماحدش بيرد، وصل للترابيزة اللي عليها الشموع وشيء مستطيل كبير متغطي، وقفوا الاتنين قدام الشيء المتغطي، محمد همس بمرح:

-واد يا سيف تكونش الوليه مراتي عملالي ده فخ وبتحاول تفكرني بعيد ميلادها علي اساس اني ناسيه وكده؟

بصوت عالي بص يمين وشمال وبيدور عليها وبيضحك ويقول:

-لاا علي فكرة مش انا اللي انسي لاا، أنا جايب هدياه، هاا صارف ومكلف وجاايب هدياه...

خرجت من جوا المطبخ وهي بتضحك وكلهم بيخرجوا من ورا الستاير والكراسي ويضحكوا، وقفوا حواليه وهي وقفت قدامه ولسه فرق الطول مابينهم محسسينها بأنها الأقرب لقلبه، بصتله بحنان وقالتله:

-أنا هديتي أخدتها منك من 25 سنة وهي كانت أنك وفيت بوعدك التاني، يومها جيت وقلتلي النهارده ليكي هديتين، الأولي هي حوض السمك اللي كان نفسي فيه، والتانية كان خبر أنك بقالك 5 شهور مبطل سجاير وبتوفي بوعدك التاني....

النهاردة أنا بحتفل ب25سنة و5 شهور علي أنك وفيت بوعدك، وأني كل سنة بتمر من عمري أنت فيها ومعايا ومش خايفة عليك تتخلي عني بالسجاير...

شالت الغطا عن التورتة وشالتها وسط نظرات الكل وفرحتهم وضحكهم، مدت إيديها بيها ليه علشان يقطعها، بصوا كلهم للتورتة وضحكوا كانت علي شكل علبة سجاير كبيرة وعليها صورة محمد بدل التحذير، مسك السكينة وبصلها بحنان وقالها:

-مش عارف أقتلك بالسكينة دي علي الأهانة اللي عملاها في التورتة دي، ولا أقولك أني كل سنة بتعدي أنا بحتفل بأني أختارت صح...لا أنا ربنا بيحبني أووووي وهو اللي أختارلي صح، أنتي أعظم انتصار في حياتي والله❤

قطعوا التورتة، وضحكوا، وأكلوا، لعبوا وهزروا كأنهم كلهم أطفال، انسحبت منه بهدوء للبلكونة وسرحت، دخلها سيف وقف جنبها، لاحظ شرودها فسألها بإهتمام:

-مالك يا حببتي؟

-سيف....أنت ليه بتتخلي عني؟

اتصدم سيف من سؤالها، وقالها بصدق:

- إيه اللي بتقوليه ده يا منه؟ أنا ليه؟ عملت إيه عشان تقوليلي كده؟

بصتله وفي عينيها دموع وقالتله:

-أنت بتشرب سجاير، والسجاير هتبعدك عني، أنت عارف ضرر السجاير وفاهم أنك ممكن تتئذي في أي لحظة، ممكن تمشي بدون مقدمات بسببها، ومع ذلك مكمل فيها....كل سيجارة بتشربها بتبعدك خطوة عني...أنا مش هقدر أعيش من غيرك يا سيف ماتسبنيش..

بصلها باستغراب وضيق وسألها:

-بس أنتي عمرك ما قلتيلي كده، عمرها ما ضايقتك عشان كده ما فكرتش أبطلها، أشمعني دلوقتي؟

--أوقات بتيجي حاجات صدفة تتحط في طريقنا بتبقي رسايل مخفية لينا، نفهم بيها حاجة كان لازم نفهمها، أو تحذير لينا، أو تكون درس يعلمنا، أو يمكن قلم يفوقنا...وأنا فوقت، فوقت متأخر بس المهم أني فوقت وعايزاك ماتسبنيش...

مسح دموعها وطلع علبة السجاير من جيبه والولاعة وحطهم في إيديها وقالها بابتسامة:

-وأنا مستعد استغني عن الدنيا بحالها وأنتي لأ..

ضحك وقالها:

-بـس مـش هتنـازل عـن أن يتعملـي حفلـة زي بتاعـة عمـو دي...بـس مـن غيـر تورتة والنبي

ضـحكت وهـي بتمسـح دموعهـا وتبصـله بطمأنينـة، ومـن بعيـد واقـف محمـد محاوط بسنت بدراعه، بصوا لبعض بابتسامة، غمزلها محمد وهمسلها:

-عيب عليكي، خططي ماتخرش المياه..

تمت بحمد الله